الرباط في سبيل الله، ومجالاته المعاصرة

تأليف

الدكتور: محمد جميل محمد ديب المصطفى.

الأستاذ المشارك في كلية الشريعة وأصول الدين. قسم الفقه

جامعة الملك خالد، بأبها .

ص ب 1211

صندوق داخلي 78

هاتف المنزل:072280179

جوال : 0508780543

الإيميل: E-MAIL MOHAMEDJAMEEL8@HOTMAIL.COM:

MOHAMEDJAMEEL8@YAHOO.COM

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد : فإن الرباط أحد لوازم الجهاد لحماية الوجود الإسلامي ومصالح المسلمين ، وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالرباط في سبيله فقال ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[1] وحث الرسول ❐ على الرباط ؛ وعقد الفقهاء له فصلاً في كتبهم، تبعاً لباب الجهاد، وبينوا فضله وبعض أحكامه ومارسه المسلمون قروناً عِدَّة؛ وقد رأيت أن ما كتب في الفقه عن الرباط سابقاً؛ غير كاف لتفعيل هذه الشعيرة والوظيفة، وإظهارها بالشكل المناسب؛ لتؤدي دورها في حماية الأمة، في العصر الحالي؛ لذلك أردت أن أوضح حيثيات هذه الشعيرة وتطبيقاتها في العصر الحاضر.

مشكلة البحث:

لاحظت أثناء تدريسي لأحكام الرباط؛ أن ما كتب في الفقه عن الرباط غير كاف لتحديد معنى الرباط وحقيقته، ومشمولاته، في العصر الحاضر؛ فالناس يدرسون أحكام الرباط كما تُدرس أحكام الرق! أي: لمعرفة حكم تاريخي لم يعد له مجال في التطبيق في واقع الناس؛ وهذا – في ظني – بسبب قصورٍ في فهم أكثر مدرسي الفقه المُحْدَثِين؛ لمعنى الرباط، وبسبب ظنه مقصوراً على ربط الخيول وملازمة الثغور البرية أو البحرية للدولة الإسلامية ؛ وبسبب ظن الكثير أن الثغور التي تشكل خطراً، هي الحدود البرية والبحرية فقط؛ ولم يعلموا أن هناك ثغوراً أخرى، لا تقل خطراً عن الحدود الجغرافية !! حيث أصبحت للعدو منافذ كثيرة ؛ فقد أصبح بإمكان العدو أن يأتينا عن طريق الجَوّ أو عن طريق الإعلام والفضائيات، وأصبح يهددنا عن طريق الأفكار الهدامة، والدماء الملوثة، والهواء الملوث، والمخدرات و...و... فهل هذه وأمثالها ثغور تحتاج إلى حفظ وإلى رباط فيها ؛ لئلا يدخل الأعداء منها، فيهددوا وحدة الأمة، أو عقيدتها، أو أمنها أو استقرارها ، أو اقتصادها، أو صحتها !! أم أن الرباط مقصور على ربط الخيل على الحدود البرية والبحرية؟!

- وقد كان هذا البحث مساهمة في تجلية حقيقة الرباط، وتوضيح أهم الثغور التي يمكن أن يدخل

---

[1] – سورة آل عمران /200

منها الأعداء في هذا العصر .

أهداف البحث:

1- **الحفاظ على مصالح المسلمين ومكتسباتهم في الحاضر والمستقبل.**
2- **جعل عمل المسلم اليومي عبادة يؤجر عليها؛ إذا قصد بعمله الحفاظ على مصالح المسلمين .**
3- **إعطاء دفع روحي؛ لتفعيل العمل الدنيوي؛ فإن الشخص عندما يبتغي بعمله وجه الله تعالى ؛ فإنه يحاول أداء عمله على الوجه الأكمل ولا يُقَصِّر فيه ؛ فيترتب على ذلك التفعيل نجاح العمل دنيوياً وثبوت الأجر أُخروياً.**

فروض البحث :

1- **أن يوضح المقصود بالرباط.**
2- **أن يوسع دائرة الرباط ؛ ليشمل أعمالاً أخرى غير الإقامة في الحدود !**
3- **أن يلفت الأنظار إلى ثغور هامة تحتاج إلى حماية.**
4- **أن يوضح أن كثيراً من أعمال المسلم اليومية قد تعتبر رباطاً يؤجر عليه صاحبه؛** إذا أخلص النية.
5- **أن يجعل عمل المسلم مرتبطاً بالله تعالى؛ مما يدعوه إلى إخلاص العمل وإتقانه وعدم التفريط فيه.**

عناصر البحث :

المبحث الأول: تعريف الرباط.

المبحث الثاني: حكم الرباط وأدلته.

المبحث الثالث: فوائد الرباط وحكمته.

المبحث الرابع : فضل الرباط ، وأكمله.

المبحث الخامس : أماكن الرباط.

المبحث السادس: مدة الرباط.

المبحث السابع : مجالات الرباط المعاصرة :

1-الحدود الجغرافية

2-الثغور فكرية

3-الثغور الصحية

4-الثغور الأمنية

5-الثغور الإعلامية

6- ثغور البحث العلمي

7-الدراسات الاستراتيجية

نتائج البحث:

المبحث الأول: تعريف الرباط:

الرباط لغة : الرَّبْطُ لغة : هو الشَّد، رَبَطَ الفرس بالمكان شدَّه للحفظ، ورابط بالمكان: لازَمَه، ورابط الجيش: لازم تخوم العدو، والرباط اسم ، من: رابط مرابطة ورِباطاً، وأصل المرابطة ؛ أن يربط الفريقان خيولهم في ثغرٍ، كلٌ منهما مُعِدٌّ لصاحبه ، فسمي المقام في الثغور رباطاً، ويطلق الرباط أيضاً على المكان الذي يُرابَط فيه لحفظِهِ، ويطلق أيضاً على المواظبة على الشيء، تقول : رابَطَ المكانَ أو الأمرَ: لازمه وواظب عليه، ومنه قوله ❐ عن ملازمة الطهارة وانتظار الصلاة بعد الصلاة (أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ)[2] أي: أن المواظبة على الطهارة والصلاة والعبادة كالجهاد في سبيل الله، ويطلق الرِّباط أيضاً على ما تُرْبَط به الدواب والأشياء؛ من حبل وخيط وغيره[3].

- **يفهم مما سبق:**

---

[2] – صحيح مسلم بشرح النووي 140/3، وسنن الترمذي 73/1 رقم 51

[3] – انظر: ترتيب القاموس المحيط 3/ 289،مادة (رب ط) والمفردات في غريب القرآن 186، والنهاية في غريب الحديث 171/2

أولاً: أن الرباط هو ملازمة شيء؛ من أجل الحفاظ عليه والقيام بتدبيره من غير إخلال، وهذا يحتاج إلى استعداد دائم وترقب،

ثانياً: أن الرباط فيه مفاعلة ؛ فكل من الطرفين يربط الخيل في غير وقت الجهاد؛ خشية أن يفجأه خصمه وعدوه ؛ قال الشيخ محمد متولي الشعراوي: الرباط : أن تُشعِر عدوك بأنك مستعد دائماً للقائه، أي أن تكون مستعداً قبل وقوع الهجوم ، وساعة تأتي الأمور الداهمة تنطلق لمواجهتها، وهذا يقتضي أن تكون مستعداً قبل الأمر الداهم ؛ لأن عدوك حين يعلم أنك مرابط ومستعد للحركة في أي وقت يرهبك ويخافك ، أما إذا كنت في حالة استرخاء وغفلة فإنه يداهمك ، وإلى أن تستعد يكون قد أخذ منك الجولة الأولى [4]. وقد كانت المرابطة معروفة في الجاهلية وهي ربط الفرس في الثغور؛ أي: الجهات التي يستطيع العدو الوصول منها إلى الحي ؛ مثل الشعاب التي بين الجبال [5].

ثالثاً: أن الرباط يحتاج إلى صبر وانتظار في المكان ، وإلى مجاهدة النفس على ذلك ؛ ومن ذلك سمي الاستعداد للصلاة وانتظارها رباطاً [6] قال ﷺ (..وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ)[7]

الرباط اصطلاحاً:

أولاً : تعريف الحنفية : الرباط وهو الإقامة في مكان يتوقع هجوم العدو فيه؛ لقصد دفعه لله تعالى[8]

ثانياً : تعريف الحنابلة : الرباط : الإقامة بالثغر مقوياً المسلمين على الكفار ، والثغر كل مكان يخيف أهلُه العدو ويخيفهم [9]

ثالثاً : تعريف المالكية: قال ابن عرفة " الرِّبَاطُ الْمَقَامُ حَيْثُ يُخْشَى الْعَدُوُّ بِأَرْضِ الْإِسْلَامِ لِدَفْعِهِ[10].وقال ابن دقيق العيد: الرباط مراقبة العدو في الثغور المتاخمة لبلاده[11].

---

4 – تفسير الشيخ محمد متولي الشعراوي، ط، أخبار اليوم ، مصر ، ج 4/ 1975-1976

5 – تفسير التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور ، ط: دار سحنون ، تونس ، ج 208/3

6 – المفردات في غريب القرآن 186

7 – صحيح مسلم بشرح النووي 140/3، وسنن الترمذي 73/1 رقم 51

8 – فتح القدير لابن الهمام 436/5

9 – المغني 18/13

10– شرح حدود ابن عرفة 292/1 – منقول من المكتبة الشاملة ، موقع الإسلام.

11- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ؛ ابن دقيق العيد ، ط، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ج225/4 ،

وقال ابن العربي ، من المالكية: الرباط: حمل النفس على النية الحسنة، والجسم على فعل الطاعة، ومن أعظمه؛ ارتباط الخيل في سبيل الله ، وارتباط النفس على ما جاء في الحديث الصحيح[12].

رابعاً : تعريف الشافعية، قال ابن حجر العسقلاني : الرِّباط: ملازمة المكان الذي بين المسلمين والكفار لحراسة المسلمين منهم (13).

- **يلحظ من التعاريف السابقة اتفاقها على أن الرباط يكون على حدود المسلمين مع غيرهم؛ لأنها مَظِنة الخطر، والقصد من ذلك الرباط؛ دفع الخطر المتوقع أو الإنذار به، إلا أن تعريف ابن العربي المالكي ؛ أَعَمّ من غيره حيث لم يحصره بملازمة الثغور أو الصلاة ! بل يشمل كل عمل صالح ينوي به الإنسان طاعة الله تعالى، وذلك جمعاً بين مرابطة الثغور والمرابطة للصلاة ، وما شابهها، لكن المرابطة العرفية هي ما كانت مقابل العدو، كما يلحظ ذلك من لفظ الآية ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (14) فلفظ: صابروا ورابطوا يقتضي؛ مفاعلة من طرفين، ومدافعة ومغالبة ؛ مما يجعلنا نرجح أن تكون المرابطة في مواجهة عدوٍّ حقيقي، أو مُتَوَقَّع ، وبما أن ثغور الخطر قد كَثُرت ، ولم تَعُد مقصورة على الحدود الجغرافية، ولم يعد ربط الخيل له جدوى في رد العدوان، لذا رأيت أن يكون التعريف كما يلي:**

التعريف المختار : الرباط : ملازمة ثغر فيه خطر على المسلمين، لرد خطر متوقع عنهم ، وهذا التعريف أشمل من غيره لأن الرباط سابقاً يقتضي ربط الخيل؛ حراسةً للمسلمين، وإنذاراً لهم بتحركات عدوهم ؛ حتى يأخذ المسلمون حِذْرهم؛ عندما لا يكون في المرابطين كفاية لدفع الخطر، وربط الخيل في الثغر قد كان مطلوباً في العصور السابقة، أما اليوم فلم يعد للخيل جدوى في رد جيوش الكفار عن البلاد ؛ فوجب الانتقال إلى ما ينوب مناب ربط الخيل؛ من شحن الثغور بالجيوش والعتاد والمراصِد، وأما مهمة المرابط في الإنذار فما زالت سارية؛ لكن لابد من تحديث وسائلها بما يتناسب ومقتضيات العصر ، وبما أن الثغور لم تعد مقصورة على الحدود البرية والبحرية؛ حيث أصبح هناك (مجال جوي) أي: فضاء وسماء البلد، وهذا يحتاج إلى حماية أيضاً، وهو ثغر هام بلا خلاف ؛ بل هو أشد خطراً من سابِقَيْه، وهذا لا ينفع فيه

---

12 – أحكام القرآن؛ لابن العربي المالكي، تحقيق: علي محمد البجاوي ، ط، عيس البابي الحلبي ، القاهرة، 1/ 306

13 – فتح الباري 85/6، لم أجد تعريفاً للرباط في كتب الشافعية رغم البحث في كتب كثيرة لهم ! وابن حجر : شافعي؛ ففي تعريفه غناء ، وقد أدمج الشافعية معنى الرباط في الكلام على الجهاد حيث اعتبروا من الجهاد؛ تشحين الثغور وهي محال الخوف التي تلي بلاد الكفر بمكافئين لهم لو قصدوها مع إحكام الحصون والخنادق ، لأن الثغور إذا شحنت كان في ذلك إخماد لشوكتهم وإظهار لقهرهم لعجزهم عن الظفر بشيء منا .انظر: نهاية المحتاج 48/8

14 – سورة آل عمران /200

ربط الخيل ! بل لابد فيه من المراصد الفلكية والمدافع المضادة، وأجهزة (الرادار)[15] ، والمرابط على هذه الأجهزة ليس ضرورياً أن يكون على الحدود الجغرافية من بر أو بحر! فقد يكون وسط البلاد ، أو في سمائها؛ كطائرات الاستطلاع وطائرات التوجيه والإنذار المبكر (الأواكس)[16]

- **إذن: لم يعد مكان الرباط مقتصراً على تخوم البلاد مع العدو ، بل يمكن أن يكون في كل مكان فيه خطر على المسلمين ؛ خصوصاً وأن المرابطة التي أمَر الله تعالى بها، وردت بعد الأمر بالمصابرة والمصابرة تقتضي مفاعلة من طرفين، ولما كان أعداؤنا قد كثفوا هجومهم علينا من جهات عِدَّة؛ عسكرياً وإعلامياً واقتصادياً وفكرياً وخلقياً و..و... فالجبهات المفتوحة على الأمة قد تعددت، وكل منها ثغرٌ خطيرٌ، وجرحٌ نازفٌ ! وكثرة الجراح النازفة أخطر على الجسد من قطع عضو منه؛ لأنها إن استمرت ستجعل الجسد ينهار دفعة واحدة بما لا يمكن تداركه[17]، لذلك كان لابد من الانتباه إلى تلك الثغور التي لا يأبه لها الناس، والقيام بحراستها والحفاظ عليها، وهذه الثغور كثيرة؛ سنعرض لأهمها خلال البحث .**

المبحث الثاني: حُكْم الرباط :

الرباط هو من توابع الجهاد [18] ومقتضياته، قال الإمام أحمد: الرباط عندي أصل الجهاد وفرعه[19]. وإذا أردنا معرفة حكم الرباط، فلا بد من معرفة حكم الجهاد أوّلاً؛

<u>حكم جهاد الكفار</u> : اختلف العلماء في حكم قتال الكفار وجهادهم إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول : قال الجمهور؛ الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة: هو فرض كفاية إذا قام به

---

15 – (الرادار) جهاز يستخدم لكشف وتحديد الأهداف المتحركة والثابتة؛ من حيث: موقعها واتجاهها وسرعتها وارتفاعها وأشكالها حتى لو كانت خارج نطاق رؤية العين ، وفي أسوأ الظروف والمناخات من ليل أو نهار . انظر: الموسوعة العربية العالمية ج22/11، ومجلة عالم السعودية، عدد يناير 2006م

16 – هي طائرات مجهزة بـ (رادارات) محمولة تساعد على كشف قاذفات التي العدو المنخفضة الطيران، والتي يمكنها الهرب من قواعد الرادارات الأرضية وذلك من أجل الحماية من هجوم مباغت . انظر: الموسوعة العربية العالمية ، 11/24-25

17 – من المعروف في الطب أنه إذا كان هناك نزيف في جسم شخص فإن الجسد يمكن أن يعوض نقص الدم إلى فترة محدودة ؛ دقائق أو لحظات، فإن لم يحصل تدارك للأمر أو تعويض النقص، واستمر النزف؛ فإن الجسم قد يصل إلى حالة انهيار كامل؛ لا ينفع معه التعويض ؛ ولا بد من الموت.

18 – فتح القدير؛ لابن الهمام 436/5

19 – المغني 18/13

البعض الكافي سقط عن الباقين[20] ونقل بعضهم الإجماع على ذلك[21] **واستدلوا على الفرضية:**

1. بقوله تعالى ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾[22]

2. بقوله تعالى **﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [23]**

3. بقوله تعالى﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴾ [24]

4. بقوله تعالى ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [25] أي قاتلوهم جميعاً أي مجتمعين بهم ومحيطين [26]

واستدل الجمهور على أن القتال فرض كفاية، وليس بفرض عين، بما يلي:

1_ قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾[27]

ومكان الاستدلال أن الآية لم توجب الخروج على الجميع بل إن رسول الله ❐ كان يبعث بعض السرايا، ويقيم هو وسائر أصحابه[28]. ولو كان الجهاد فرض عين؛ لما وسعه القعود.

2– قوله تعالى ﴿ لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً ﴾[29] ومكان الاستشهاد؛ أن الآية لم تُؤَثِّم

---

20 - فتح القدير على الهداية 5/ 435-436 ، وبداية المجتهد 1/380-381، والشرح الصغير على أقرب المسالك 10/3،والتمهيد؛ لابن عبد البر 304/18، ومغني المحتاج 3/208-209، والمغني 6/13

21 - بداية المجتهد 1/380-381، ومغني المحتاج 3/208-209

22 – سورة البقرة /190

23 – سورة البقرة /193

24 – سورة التوبة /12

25 – سورة التوبة /36

26 – الجامع لأحكام القرآن 136/8

27 – سورة التوبة /122

28 – المغني 7/13

29 – سورة النساء /95

القاعدين عن الجهاد، ولو كانوا صحيحي الأجسام، بل وعدهم الحُسنى !

القول الثاني: قال سعيد بن المسيب : الجهاد فرض عين [30] واستدل على ذلك بمايلي:

أ- قوله تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ [31]

ب- بقوله تعالى﴿ انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [32]

ج- بقوله تعالى ﴿ إِلاّ تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [33]

وظاهر هذه الآيات أن الجهاد فرض عين؛ لأنه لم يستثن أحداً من الرجال لا شيخاً ، ولا فقيراً، ولا غنياً، بل قوله تعالى﴿ إِلاّ تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴾ دليل واضح على الفرضية؛ لأنه هدد القاعدين عن الجهاد بالعذاب الأليم، وهذا لا يكون إلا فيما هو فرض عين .

د- قوله ❐ (من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق)[34]

القول الثالث: قال ابن شبرمة وأبو ثور وعطاء بن أبي رباح وعمرو بن دينار: الجهاد ليس واجباً ، وهو منقول عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وحملوا الآيات الآمرة بالجهاد على الندب ، وقالوا : قوله تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ ﴾[35] محمولة على الندب[36] ،كما في قوله تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً

---

30 – المغني 6/13

31 – سورة البقرة / 216

32 – سورة التوبة /41

33 – سورة التوبة /39

34– سنن النسائي 8/6 ، وسنن أبي داود 10/3 رقم 2502

35 – سورة البقرة / 216

36– فتح القدير على الهداية لابن الهمام 437/5، وحاشية سعدي جلبي على الهداية مطبوعة مع فتح القدير ،وفتح الباري شرح صحيح البخاري ج49/1-50

الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾[37]

المناقشة:

أولاً : رد الجمهور على استدلال سعيد بن المسيب بالآيات بمايلي:

1- أن الآيات التي استدل بها منسوخ حكمها ؛ قال ابن عباس رضي الله عنهما: نسخها قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ﴾ [38] [39]

2- قوله تعالى ﴿ إِلاّ تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [40] يحتمل أنه وارد في ظرف معين ؛ حين استنفر الرسول ❐ الناس في غزوة تبوك، وكانت إجابتهم له واجبة، ولذلك هجر النبي❐ كعب ابن مالك وأصحابه الذين خُلفوا حتى تاب الله عليهم [41].

3- لو كان الجهاد فرض عين لذكره الرسول ❐ في الحديث الذي بين فيه فرائض الإسلام العينيَّة حيث قال رَسُولُ اللَّهِ ❐ (بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ)[42] ولم يذكر الجهاد فيها[43] وقد ورد أن رجلاً قال لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما: ألا تغزو ؟ فقال عبد الله: سمعت رسول الله يقول (بني الإسلام على خمس .. الحديث)[44] قال النووي: جواب ابن عمر بحديث (بني الإسلام على خمس) الظاهر أن معناه ليس الغزو بلازم على الأعيان [45]. بل هو من العمل الحسن [46].

ثانياً : و يُرَد على القائلين : بأن الجهاد مندوب إليه وليس فرضاً ، بما يلي:

1) بأن هناك أدلة نصت على إلزام المؤمنين القتال كقوله تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ

---

37 – سورة البقرة /180

38 – سورة التوبة /122

39– سنن أبي داود 11/3 رقم 2505

40 – سورة التوبة / 39

2- المغني 13/8-9

42 – صحيح البخاري مع الفتح ، ج1/49 رقم 8 ، وصحيح مسلم بشرح النووي 1/ 177

43 – التمهيد، لابن عبد البر 304/18

44 – صحيح مسلم بشرح النووي 1/ 177

45 – شرح النووي على صحيح مسلم 1/ 179

46 – فتح الباري شرح صحيح البخاري ج1/49-50

لَكُمْ ﴾ [47] وهذا ظاهر في الفرضية؛ لأن الفرض معناه الإلزام، وقوله تعالى ﴿ إِلاّ تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[48] فإنه دليل على الوجوب؛ لأن العذاب لا يكون إلا على ترك واجب.

2) لا يصح قياس آية القتال على آية الوصية؛ لأن الوصية كانت واجبة قبل نزول آيات الميراث؛ فلما نزلت آيات الميراث نسخت وجوب الوصية؛ بتقسيم الله تعالى للميراث في سورة النساء، قال ابن عباس رضي الله عنهما والحسن البصري:" نُسِخت الوصيةُ للوالدين بالفرض في سورة النساء، وثبتت للأقربين الذين لايرثون [49]، وفي البخاري عن ابن عباس قال: "كان المال للولد، فنسخ من ذلك ما أحب ، فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين ، وجعل للأبوين لكل واحد منهما السدس وجعل للمرأة الثمن والربع ، وللزوج الشطر والربع [50].
وقال ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم :آية الوصية كلها منسوخة ، وبقيت الوصية ندباً[51]؛ وهو قول جمهور العلماء[52] فنسخ الوجوب وبقي الندب إلى الوصية بالسُّنة حيث قال الرسول ❐ (ماحق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده) [53]

3) يحمل مانُقل عن ابن عمر وعطاء وغيرهما؛ من عدم الوجوب؛ على أنهم قصدوا عدم الوجوب العيني[54] قال ابن جريج: قلت لعطاء بن أبي رباح: أواجب الغزو على الناس في هذه الآية؟ قال : لا ، إنما كتب على أولئك؛ أي: أصحاب محمد ❐ خاصة حيث كان قتالهم معه فرض عين عليهم[55].

4) قال بعض العلماء عن قوله تعالى ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ

---

47 – سورة البقرة / 216
48 – سورة التوبة / 39
49 – الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 263/2
50 – صحيح البخاري مع الفتح 372/5 رقم 2747
51 – الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 263/2
52 – فتح الباري ج 373/5
53 – صحيح البخاري مع الفتح 355/5 رقم 2738، وصحيح مسلم بشرح النووي 74/11، وسنن الترمذي 304/3 رقم 974، وسنن أبي داوود 3/ 112 رقم 2862
54– فتح القدير على الهداية لابن الهمام 437/5، وحاشية سعدي جلبي على الهداية مطبوعة مع فتح القدير
55– الجامع لأحكام القرآن؛ للقرطبي 3/ 38

مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾[56]كان الغرض بهذه الآية قد توجه على الأعيان ثم نُسِخ وجُعِل ذلك فرض كفاية ، ورد ابن عطية[57] هذا؛ فقال: هذا الذي قاله لم يعلم قط من شرع النبي ❐ أنه ألزم الأمة جميعاً النفر ؛ وإنما معنى هذه الآية؛ الحض على قتالهم والتحزب عليهم وجمع الكلمة، ثم قيدها بقوله ﴿ كما يقاتلونكم كافة ﴾ فبحسب قتالهم واجتماعهم لنا يكون فرض اجتماعنا لهم [58]

الترجيح : الناظر في أدلة الأقوال السابقة؛ يرى رجحان القول الأول بأن الجهاد فرض كفاية؛ إذا قام به من يحصل به المقصود، سقط الوجوب عن الباقين، وهو قول الجمهور، وذلك لما يلي:

1) – لقوة أدلة الجمهور.

2) – لأن إيجاب الجهاد عينياً يقتضي خروج المسلمين كلهم دفعة واحدة ، وهذا لم يفعله النبي ❐ ولا أصحابه ؛ قال ابن عطية الأندلسي : لم يعلم قط من شرع النبي ❐ أنه ألزم الأمة جميعاً النفر[59]. كذلك لم يخرج النبي مع الغزاة في كل غزوة أو سرية، فقد كان يرسل سرايا ولا يخرج معها ، ولو كان ذلك واجباً لما قعد خلفهم ، كذلك لم يشارك الصحابة جميعهم في كل غزوة؛ حتى في غزوة تبوك التي كانت أكبر حشد جمعه رسول الله❐ ، لم يشترك فيها كل المسلمين؛ فلم يُنقل أنه استنفر أهل مكة ولا أهل الطائف! مما يدل على أن الذين استنفرهم من أهل المدينة وماحولها هم الذين أصبح الجهاد فرضاً عينياً في حقهم بسبب استنفار الرسول ❐ لهم.وهو الذي يشير إليه قوله تعالى ﴿ مَا كَانَ لأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ اللّهِ وَلاَ يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَطَؤُونَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[60]

3) – لا حاجة لخروج كل المسلمين في كل غزوة لأن ذلك يتسبب في ضياع مصالح دنيوية كثيرة

---

56 – سورة التوبة /36

57 – هو: عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي، صاحب كتاب المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ت 546هـ.

58- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 136/8

59- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 136/8

60 – سورة التوبة 120

كالتعليم والزراعة والتجارة وإمداد المجاهدين بالمؤن والسلاح [61]؛ ولذلك قال الله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ﴾ [62] أي لا يصح لهم ذلك

- فالراجح هو رأي الجمهور؛ أن الجهاد فرض كفاية في الحالات العادية ، وقد يصبح جهاد الكفار فرض عين في حالات: إذا عيَّن الإمام أحداً للخروج، وإذا فجأ العدو محلة قوم ، وإذا حضر المكلف صف القتال [63] وبما أن الجهاد فرض كفاية؛ فكذلك يكون حكم توابعه، ومنها الرباط

- إذن : الرباط فرض كفاية؛ إذا قام به البعض الكافي سقط الإثم عن الباقين ، وإلا أثم الجميع ، وقد يكون الرباط نافلة؛ إذا رابط في الثغر من فيه كفاية ؛ قال الشافعي رحمه الله تعالى:

" الغزو غزوان: نافلة وفريضة؛ فأما الفريضة فالنفير إذا أظل العدو بلد الإسلام، والنافلة الرباط، والخروج إلى الثغور؛ إذا كان فيها من فيه كفاية "[64]. يفهم من كلام الشافعي أن الرباط قد يكون فرضاً؛ إذا لم يقم به أحد، أو قام به بعضٌ غير كافٍ ؛ لأن مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب؛ وقد ينتقل حكم الرباط من الفرض الكفائي إلى الفرض العيني؛ إذا لم يحسن الرباط في هذا الثغر إلا شخص معين ، أو أشخاص معدودون، فإنه يتعين في حقهم ، كمثل الأشخاص الذين يتقنون العمل على أجهزة المراقبة (الرادارات) وطائرات التوجيه، فإنه يجب عليهم أن يكونوا في غاية التَّرَقُّب أثناء نوباتهم ، وأن يكونوا بالجاهزية الكاملة؛ استعداداً للأمر الطارئ وللحظة الحاجة ، وكذلك الطبيب في نوبته؛ فإنه إذا تعين هو لإنقاذ حياة مريض، برتق جرح، أو إيقاف نزيف، أو إجراء عملية عاجلة؛ فإن ذلك يصبح فرض عين عليه ، قياساً على ما لو تَعَيَّن السباح الوحيد لإنقاذ الغريق؛ فإنه يكون عليه فرض عين؛ بناء على قول الفقهاء: مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب([65]).

المبحث الثالث: فوائد الرباط وحكمته :

1- الحفاظ على أرض المسلمين ودمائهم وأموالهم وحُرُماتهم.

61- فتح القدير على الهداية لابن الهمام 5/438-439

62 – سورة التوبة /122

63 – المغني 8/13، ومغني المحتاج 3/218-219، والشرح الصغير 13/3، وفتح القدير لابن الهمام 439/5

64 – التمهيد؛ لابن عبد البر 303/18

65 – المجموع للنووي 148/2، ومجموع فتاوى ابن تيمية ج 20 /159

2- إشعار العدو أنك في حالة استعداد لكل طارئ ، وأنك غير غافل عنه.

3- فيه غَنَاءٌ عن استعمال القوة، لأن استعراض القوة قد يغني عن استعمالها، كما لو أعلنت دولة

عن اكتشاف سلاح مضاد لأسلحة العدو، أو جَرَّبَتْه، أو امتلكته، فإن ذلك قد يكون رادعاً للعدو؛ أن يغامر مغامرة غير مأمونة العواقب ، كذلك نرى كثيراً من الدول تقوم (بمناورات) تختبر جاهِزِيَّتَها وأسلحتها؛ وتُسْمِع عدوها بما عندها من سلاح، وأنها موجودة، وأنها بالمرصاد لكل طارئ !

4- تحقيق الأمن والاستقرار للمواطنين ، عندما يشعرون أن هناك من يقوم بحمايتهم.

المبحث الرابع: فضل الرباط :

للرباط فضل عظيم؛ لما فيه من دفاع عن حُرُمات المسلمين؛ قَالَ الإمام أَحْمَدُ: لَيْسَ يَعْدِلُ الْجِهَادَ عِنْدِي وَالرِّبَاطَ شَيْءٌ ، وَالرِّبَاطُ دَفْعٌ عَنْ الْمُسْلِمِينَ ؛ وَعَنْ حَرِيمِهِمْ ، وَقُوَّةٌ لأَهْلِ الثَّغْرِ وَلأَهْلِ الْغَزْوِ ، فَالرِّبَاطُ أَصِلُ الْجِهَادِ وَفَرْعُهُ، وَالْجِهَادُ أَفْضَلُ مِنْهُ لِلْعَنَاءِ وَالتَّعَبِ وَالْمَشَقَّةِ وَقَدْ جاء فِي فَضْلِ الرِّبَاطِ أَخْبَارٌ [66] منها:

1- قول رَسُولَ اللَّهِ ❐ :(رِبَاطُ لَيْلَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ ، فَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كان يَعْمَلُه، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ، وَأَمِنَ الْفَتَّانَ)[67]

2- قَالَ ❐: (كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ ، إلا الْمُرَابِطَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ يَنْمُو لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَيُؤْمَنُ مِنْ فَتَّانِ الْقَبْرِ)[68]. قال النووي: هذه فضيلة ظاهرة للمرابط، وجريان عمله عليه بعد موته فضيلة مختصة به لا يشاركه فيها أحد، وقوله ❐ (وأجري عليه رزقه) موافق لقول الله تعالى في الشهداء ﴿ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾[69] والأحاديث ذكرت **(أن أرواح الشهداء في طير خضر تَعلُقُ من ثمرة الجنة أو شجر الجنة)[70] وقوله ❐ (أَمِن الفتان) أي:**

---

66 - المغني 13/ 18

67 - صحيح مسلم بشرح النووي 61/13

68 - سنن أبي داود 8/3 رقم 2500، ومسند أحمد 20/6

69 - سورة آل عمران /169

70 - سنن الترمذي 151/4 رقم 1641وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح.ومسند أحمد 386/6

أَمِنَ فتنة القبر[71]. فقد أثبت الحديث فضيلتين للمرابط؛ الأولى: استمرار أجر عمله إلى يوم القيامة، بينما عمل غيره ينقطع بموته، والثانية: أمْنُه من فتنة القبر، وكفى بهاتين فضلاً، إلى جانب ما ينتظره من فضل الله وكرمه !

3- أن النبي ﷺ قال أثناء مسيره إلى هوازن : (من يحرسنا الليلة) قال أنس بن أبي مرثد الغنوي: أنا يا رسول الله قال:(فاركب) فركب فرسا له فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ(استقبِل هذا الشعب حتى تكون في أعلاه ولا نُغَرَّن من قِبَلِك الليلة) فلما أصبحنا خرج رسول الله ﷺ إلى مصلاه ، فركع ركعتين؛ فقال(هل أحسستم فارسكم) ؟ قالوا يارسول الله، ما أحسسناه، فَثُوِّب بالصلاة، فجعل النبي ﷺ يصلي وهو يلتفت إلى الشعب، حتى إذا قضى صلاته، قال:(أبشروا فقد جاءكم فارسكم) فجعلنا ننظر إلى خِلال الشجر في الشعب؛ فإذا هو قد جاء؛ حتى وقف على النبي ﷺ فقال إني انطلقت حتى كنت في أعلى هذا الشعب حيث أمرني رسول الله، فلما أصبحنا طلعت الشعبين كليهما، فنظرت فلم أر أحداً، فقال له رسول الله ﷺ(هل نزلت الليلة)؟ قال: لا إلا مُصَلِّيا أو قاضياً حاجة؛ فقال له رسول اللهﷺ :(أَوْجَبْتَ فلا عليك أن لا تعمل بعدها)[72]

4- أن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال على المنبر: إني كنت كتمتكم حديثا سمعته من رسول الله ﷺ كراهية تفرقكم عني؛ ثم بدا لي أن أحدثكموه؛ ليختار امرؤ منكم لنفسه، سمعت رسول الله ﷺ يقول: (رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل)[73]

5- مارواه أبو ريحانة مولى النبي ﷺ قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة فأتينا ذات ليلة إلى شرف فبتنا عليه فأصابنا برد شديد حتى رأيت من يحفر في الأرض حفرة ؛ يدخل فيها، ويلقي عليه الجحفة؛ يعني الترس، فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ من الناس نادى (من يحرسنا هذه الليلة فأدعو له بدعاء يكون له فيه فضل؛ فقال رجل من الأنصار أنا يا رسول الله، قال: ادْنُه، فدنا منه فقال من أنت فتسمى له الأنصاري، ففتح رسول الله ﷺ بالدعاء ؛ فأكثر منه! قال أبو ريحانة: فلما سمعت ما دعا به، قلت أنا رجل آخر، فقال أدْنُه، فدنوت، فقال(من أنت) ؟ قال: فقلت: أبو ريحانة، فدعا بدعاء دون ما دعا به للأنصاري، ثم قال ﷺ: (حَرُمت النار

---

71 - شرح النووي على صحيح مسلم 61/13

72 - سنن أبي داود 3/9-10 رقم 2501

73 - سنن النسائي 40/6، وسنن الترمذي 162/4 رقم 1667، ومسند أحمد 65/1

على عين بكت من خشية الله، وحَرُمت النار على عين سهرت في سبيل الله)[74]

6- لما روي أن رجالا من أصحاب رسول ❐ كانوا يفضلون الرباط على الجهاد ؛ لأن في الجهاد شروطاً كثيرة ليست في الرباط [75].

- هذه الأحاديث؛ فيها دلالة على فضل الرباط في سبيل الله، وفضل كل عمل فيه سَهَرٌ على حماية المسلمين ومصالحهم ، سواء كان على الحدود، أو في داخل البلاد ، كما يدل عليه حديث عثمان وحديث أبي ريحانة رضي الله عنهما؛ لأن كلمة ((في سبيل الله)) عامة تشمل: الرباط على الحدود وغيره، والأحاديث التي ذكرت الرباط في الثغور والحدود؛ خرجت مخرج الغالب؛ حيث إنه مَظِنة الخطر على المسلمين. وإلا فإن السهر في سبيل الله بابه واسع؛ يتسع لكل ما فيه مصلحة المسلمين ، وليس سهر الليل هنا مقصوداً ، بل المراد حراسة مصالح المسلمين سواء كان ذلك في الليل أو النهار، وذِكْر السهر في الحديث كناية عن الاجتهاد في الأمر، حتى أداه ذلك إلى ترك راحته ونومه من أجل المسلمين ، والله أعلم .

المبحث الخامس: مكان الرباط:

اختلف العلماء في المحل الذي يتحقق فيه الرباط؛

فقال الحنفية: الرباط يكون في موضع لا يكون وراءه إسلام؛ لأن ما دونه لو كان رباطا؛ لكان كل المسلمين في بلادهم مرابطون [76]

وقال الحنابلة: الثغر: كل مكان يُخِيف أهلُه العدو ويُخِيفهم[77]. والثغر غالباً هو حدود الدولة البرية والبحرية.

وقال بعض الحنفية: كل مكان أغار العدو عليه فهو أرض رباط " فإذا أغار العدو على موضع مرة يكون ذلك الموضع رباطا إلى أربعين سنة، وإذا أغاروا مرتين يكون رباطا إلى مائة وعشرين سنة، وإذا أغاروا ثلاث مرات يكون رباطا إلى يوم القيامة "[78].

---

74 – مسند أحمد 134/4، وتفسير ابن كثير 175/2

75 – سنن سعيد ابن منصور ، ج 2/ 159

76- فتح القدير على الهداية؛ لابن الهمام 438/5-439

77 – المغني 18/13، وقال في شرح حدود ابن عرفة 292/1: الرباط: المقام حيث يخشى العدو بأرض الإسلام لدفعه .

78– فتح القدير على الهداية لابن الهمام 438/5-439

والسبب في تحديد مكان الرباط عند هؤلاء؛ أنهم يرون أن المكان الذي أغار عليه الأعداء، هو نقطة ضعف؛ يجب تقويتها والمرابطة فيها، وكلما كثرت الغارات على ذلك مكان؛ دَلّ ذلك على خطورة ذلك المكان وأهميته ،

وعماد القائلين بأن الرباط يكون في آخر بلاد الإسلام، أي: على تخوم الدولة الإسلامية ؛

1- حديث معاذ بن أنس عن أبيه عن الرسول عليه الصلاة والسلام أنه قال:(من حرس من وراء المسلمين في سبيل الله تبارك وتعالى متطوعا لا يأخذه سلطان، لم ير النار بعينه إلا تَحِلَّة القسم فإن الله يقول وإن منكم إلا واردها)[79]

2- أن تخوم الدولة الإسلامية مَظِنة الخطر ،

- **ويمكن أن تُناقش الأقوال السابقة؛ بما يلي:**

أولاً: لا يستلزم أن يكون الرباط على الحدود فقط، فقد وردت أحاديث كثيرة ليس فيها سوى الدعوة إلى الحراسة في سبيل الله منها قوله صلى الله عليه وسلم (طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعثٍ رأسُه، مغبرةٍ قدماه، إن كان في الحراسة، كان في الحراسة، وإن كان في الساقة، كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له وإن شَفِع لم يُشَفّع)[80] قال ابن حجر العسقلاني : معناه؛ كان في المُهِم ، إن كان المهم الحراسة كان فيها[81] أي: كان في الأمر المهم من مصالح المسلمين ، سواء كان حراسة أو غيرها.

ثانياً: أن الرباط في السابق كان مختصاً بالإقامة على حدود أرض الإسلام، سواء كان المتاخم لدولة الإسلام أرضاً برية أو ساحل بحر؛ فيقيم في البر يراقب الساحل، كما كان عبد الله ابن المبارك وغيره مقيمين مرابطين على السواحل[82] ولم تكن حدود الدولة البحرية معروفة أو مقررة يومئذ، واليوم تعارفت الدول على أن لكل دولة حدوداً بحرية، داخل البحر تسمى (المياه الإقليمية)[83] وكذلك أصبح هناك (مجال جوي) [84] لكل دولة؛ لا يحق لأحد

---

79 – مسند أحمد 437/3، ومجمع الزوائد 287/5 وقال : في إسناده ابن لهيعة ، وقال في فتح القدير لابن الهمام 438/5-439 فيه لين في المتابعات

80 – صحيح البخاري مع الفتح 80/6 رقم 2887

81 – فتح الباري 83/6

82 – تفسير ابن كثير 176/2 وذكر : أن ابن المبارك كان مرابطاً بطرسوس من سواحل الشام.

83 – المياه الإقليمية لبلد ما تتضمن مياهه الداخلية وشواطئه البحرية في عمق البحر، حتى 12 ميلا بحرياً. انظر: الموسوعة العربية العالمية ، ج502/24

دخوله ولا انتهاكه إلا بإذن وعلم منها، فالاتفاق الدولي على المياه الإقليمية وعلى المجال الجوي يدلنا على أن الثغور ليست مختصة بالبر، ولا بساحل البحر، وهذا يضيف إلى الثغور البرية مكانا ثانياً للرباط وهو (المياه الإقليمية) وثالثاً وهو (المجال الجوي) للدولة .

ثالثاً: حديث معاذ؛ لا يعتبر نصاً في أن الرباط لا يكون على إلا على الحدود فقط، بل غاية ما فيه؛ أن (من حرس وراء المسلمين) استحق الأجر المذكور ، والحراسة وراء المسلمين قد تكون على الحدود مع العدو، وقد تكون وراء جيش المسلمين إلى داخل الدولة الإسلامية؛ فيكون المرابط في الداخل سَنَداً لمن هم على الحدود ، مثل (الرادارات) تكون في المطارات، والمطارات مكانها داخل أرض الدولة، لكن (الرادارات) عَيْن للقوات المتقدمة على الجبهة وسند لها ، فالرباط إذن يكون في كل ثغر يتوقع فيه خطر من العدو؛ وإنما حدد العلماء مكان الرباط سابقاً بالحدود البرية والبحرية؛ باعتبار أن غالب الخطر سابقاً يكون منها، وقد كان عماد الرباط سابقاً؛ ارتباط الخيل في الحدود؛ لأنها السلاح الفَعَّال في الإغارة على العدو، وفي الإنذار بهجوم الأعداء؛ عندما يكون الهجوم كبيراً ولا يمكن المرابطين صده، فتكون الخيل أسرع وسيلة لإبلاغ أهل الداخل؛ ليأخذوا حذرهم ؛ وهذا الإنذار ، قد يتحقق من غير الفارس؛ كرجلٍ مرابط في مرتفع؛ يراقب الحدود وتحركات الأعداء ويشير عند الخطر بعلامة معينة؛ اتفق عليها مع أهل الداخل،

قال محمد بن جرير الطبري: أرى أن أصل الرباط ارتباط الخيل للعدو؛ كما ارتبط عدوهم لهم خيلهم؛ ثم استعمل ذلك في كل مقيم في ثغر يدفع عمن وراءه من أراده من أعدائهم بسوء ويحمي عنهم من بينه وبينهم ممن بغاهم بِشَرّ، كان ذا خيل قد ارتبطها، أو ذا رجلة لا مركب له ، وإنما قلنا معنى ورابطوا أعداءكم وأعداء دينكم؛ لأن ذلك هو المعنى المعروف من معاني الرباط، وإنما توجه الكلام إلى الأغلب المعروف في استعمال الناس من معانيه، دون الخفي[85].

وقال ابن قدامة في المغني: سمي المقام بالثغور رباطاً وإن لم يكن فيه خيل[86]. وقد أغنت وسائل الاتصالات الحديثة من هواتف وبرقيات وجوالات وإشارات سلكية، ولا سلكية؛ عن الخيل ودورها، بما هو أسرع وأوضح !! مثل :(الرادارات) وطائرات التوجيه(الأواكس) التي تكشف الطائرات المعادية عن بُعْد ، ومكان هذه الأجهزة المطارات التي تكون داخل

---

84 – يقصد بالمجال الجوي: فضاء الدولة وسماؤها التي لا يحق لطائرات ولا لصواريخ الغير المرور فيها إلا بإذن من الدولة, صاحبة المجال.

85 – جامع البيان عن تأويل القرآن؛ محمد بن جرير الطبري ، ط3 دار المعرفة بيروت 149/4

86 – المغني 18/13

الحدود بمسافات بعيدة ، وليس من المصلحة جعلها على الحدود، كذلك الصواريخ المضادة بعيدة المدى، تعتبر أكبر رباط يرهب العدو، ويقابل استعداده باستعدادنا، وصواريخه بصواريخنا.

- **ما تقدم ذكره يجعلنا نخلص إلى نتيجة هي :**

1. أنه ليس من الضروري أن يكون الرباط على الحدود البرية، ولا بربط الخيل فيها؛ بل يكون الرباط في المكان الذي يراه المسلم، أو أولو الأمر مناسباً لكشف الخطر ومقابلته ، سواء كان على صهوة جواد، أو على متن طائرة في الجو ، أم على (رادار) أو في مختبر أبحاث علمية؛ لكشف الإشعاعات النووية، أو الدماء الملوثة، أو كشف الأشخاص المصابين بالأمراض المعدية (مثل: الإيدز) أو على منافذ البلاد الجغرافية لكشف مهربي المخدرات والخمور ! ألا ما أكثر الثغور التي تحتاج إلى مرابطة !!!

2. التوسعة في فهم معنى الرباط يوضح لنا أن هناك ثغوراً كثيرة تحتاج إلى مرابطة فيها !

3. أن نبحث عن الثغور التي يمكن أن يهاجمنا عدونا منها كي نرابط فيها.

4. أن أفضل الرباط هو ما كان في أشد الثغور مخافة أو خطراً على المسلمين ، سواء كان مراقبة على حدود الدولة أو أجوائها، أو في المختبرات أو في معامل البحث والتصنيع !

المبحث السادس: مدة الرباط :

ليس للرباط مدة محددة ؛ فكل مدة أقامها الشخص بنية الرباط، فهو رباط؛ قَلَّتْ ، أو كَثُرَت؛

1) لأن النبي ﷺ لم يحدد مدة للرباط ، وإنما ذكر أجر من رابط يوماً أو رابط ليلة، قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: يومٌ رباط، وليلةٌ رباط ، وساعةٌ رباط [87].

2) لما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال((رباط يوم في سبيل الله أحب إلي من أن أوافق ليلة القدر في أحد المسجدين، مسجد الحرام أو مسجد رسول الله ﷺ ومن رابط ثلاثة أيام في سبيل الله فقد رابط ، ومن رابط أربعين يوما فقد استكمل الرباط))[88]

- **إذن : الرباط يقل ويكثر، فكل مدة أقامها بنية الرباط؛ فهو رباط ،كما قال الإمام**

---

87 – المغني 19/13

88 – سنن سعيد ابن منصور 159/2،رقم 2410

أحمد: يوم رباط، وليلة رباط، وساعة رباط، وكما قال أبو هريرة رضي الله عنه: تمام الرباط أربعون يوما ، ومن زاد زاده الله [89]

- ﴿تَمَامُ الرِّبَاطِ أَرْبَعُونَ يَوْمًا .

1. لقول أبي هريرة ((رباط يوم في سبيل الله أحب إلي من أن أوافق ليلة القدر في أحد المسجدين مسجد الحرام أو مسجد رسول الله ❐ ومن رابط ثلاثة أيام في سبيل الله فقد رابط ، ومن رابط أربعين يوما فقد استكمل الرباط))[90] وتحديد الكمال لابد أنه منقول عن الرسول ، وقد روي عن النبي قوله (تَمَامُ الرِّبَاطِ أَرْبَعُونَ يَوْمًا)[91].
2. لما روي عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّهُ قَدِمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مِنْ الرِّبَاطِ ، فَقَالَ لَهُ : كَمْ رَابَطْت ؟ قَالَ : ثَلاثِينَ يَوْمًا .قَالَ : عَزَمْت عَلَيْك إلا رَجَعْت حَتَّى تُتِمَّهَا أَرْبَعِينَ يَوْمًا[92]. وقد كان عطاء بن أبي رباح يرابط في عسقلان كل عام أربعين يوماً حتى مات [93].

المبحث السابع: مجالات الرباط في العصر الحاضر:

إن تشريع الجهاد كان لحفظ بيضة المسلمين ومصالحهم، والرباط في الثغور كذلك ، ((والثغر كل مكان يخيف أهلُه العدو ويخيفهم)) [94] وبما أن الثغور التي يمكن أن يدخل منها الأعداء قد كَثُرَت في عصرنا ، وأسلحة عدونا تعددت ، وأصبح حفظ مصالح المسلمين لا يتأتى فقط بالمرابطة على الحدود، لذلك أصبح من الضروري البحث عن الثغور التي يمكن أن يدخل منها العدو ؛ حتى نحصنها، ونرابط فيها ، وقد سبق أن ذكر العلماء: أن كل مكان أغار العدو عليه مرة فإنه يصبح مكاناً للرباط ، وقد أصبحنا نرى ثغوراً كثيرة بدأ الأعداء يهاجموننا منها ؛ وهي مقاتل خطيرة على المدى القريب، أو البعيد؛ لذلك يجب البحث عن هذه الثغور من أجل تحصينها وإحكام الرباط فيها ،

---

89 – المغني 13/ 19

90 – سنن سعيد ابن منصور 159/2،

91 – مجمع الزوائد 290/5 وقال: رواه الطبراني وفيه ؛أيوب بن مدرك وهو متروك. قلت: والحديث وإن كان فيه ضعف، لكن يؤيده فعل الصحابة والتابعين،وهو في باب الفضائل فلا حرج في إيراده.

92 – المغني 20/13

93 – سنن سعيد ابن منصور 160/2،

94 – المغني 18/13

أهم الثغور المفتوحة اليوم:

1- حدودنا البرية والبحرية والجوية

2- ثغور فكرية

3- ثغور صحية

4- ثغور أمنية

5- ثغور إعلامية

6- ثغور البحث العلمي

7- الدراسات الاستراتيجية؛ لرصد تحركات الأعداء

أولاً: حدودنا البرية والبحرية والجوية أوثغورنا الجغرافية **: هذه ثغور مادية ملموسة لا يختلف عليها أحد ، وكل دولة تحرص على حماية هذه الثغور ، لكن المقصود من ذكرها ههنا؛ هو التنبيه على أن المرابطة في هذه الثغور تكون عبادة عظيمة يؤجر الإنسان عليها إذا أحسن النية؛ سواء كان المرابط جندياً يحرس الحدود، أو طياراً يجوب أجواء بلاده متدرباً أو حامياً ، أوكان راصدَ ((رادارٍ)) ؛ يرقُب الأجسام الغريبة والمريبة؛ فَيُبَلِّغ عنها، ليأخذ المسؤولون حِذرهم وأُهبتهم ؛ وإذا كان الرباط سابقاً معتمداً على ربط الخيل باعتبارها السلاح الفعال في تلك الأزمنة، ولم يعد للخيل دور اليوم ، فإنه ينبغي على ولاة الأمر شحن الثغور بالأسلحة والعتاد المناسب لحمايتها.**

ثانياً: الثغور الفكرية : لعل أخطر الثغور المفتوحة اليوم ؛ هي تلك التي تهدد عقيدة المسلمين وإيمانهم، بواسطة موجات الإلحاد والشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام حول: وجود الله، ووحدانيته، وحول الثوابت الإسلامية؛ مما يورث الشك في النفوس؛ ومن ثَمّ الوَهَن في الدفاع عن الدين ، ثم الاستسلام أو الهزيمة ، لا سمح الله !! وهذا يقتضي بناء العقيدة بناءً صحيحاً عماده الدليل والبرهان ، ثم إيراد شبهات الخصوم القدماء، وشبهات المعاصرين وتفنيدها؛ حتى يكون لدى المسلم مناعة فكرية تقابل شبهات الباطل، وتكون لها بالمرصاد ، ومن أهم أعداء الإسلام اليوم ؛ الملحدون الذين ينكرون وجود الله تعالى، وينسبون كل شيء إلى الطبيعة، وقد تَزَعَّم موجة الإلحاد المعسكر الاشتراكي بقيادة الاتحاد

السوفيتي، ودول أخرى، ومازال هو وأذنابه في بلاد الإسلام ؛ يجترون تلك اللوثات ؛ فينسبون الخلق والإبداع إلى الطبيعة! فيقولون مثلاً : لقد وهبت الطبيعة هذا الكائن صفة كذا.. وكذا ؛ من أجل القدرة على التكَيُّف . ولا ينسبون ذلك إلى الله تعالى !! فيرسخ في أذهان السامعين أن الطبيعة هي التي تَهَب، وهي التي تعطي، وهي التي تَجْبُل المخلوق على شكل معين ، وأنها تفعل وتفعل .. أو قد ينسبون النفع والضر إلى عيسى عليه السلام أو إلى غيره ، ولا ينسبون ذلك إلى الواهب الحقيقي؛ وهو الله جل شأنه﴿ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴾[95]؛ عندئذ تُمْسَخ الفطرة الصحيحة، ويحصل الشرك والكفر، كماقال الرسول ❐ (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)[96]

وقد جاء في الحديث حُرْمة نسبة الخلق إلى غير الخالق ؛ عن زيد بن خالد الجهني ، أنه قال : صلى لنا رسول الله ❐ صلاة الصبح بالحديبية ، في إثْر سماء كانت من الليل فلما انصرف ، أقبل على الناس فقال: « أتدرون ماذا قال ربكم ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم، قال : قال : « أصبح من عبادي مؤمن بي ، وكافر، فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي، كافر بالكواكب، وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا ، فذلك كافر بي ، مؤمن بالكواكب»[97]

- **بمثل تلك الأقوال الباطلة؛ يحصل الإلحاد ، والإنكار لله تعالى ولدوره في الخلق والتدبير! ﴿ كَبُرَت كلمةً تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً ﴾[98] فالطبيعة لاتهب شيئاً ، بل هي موهوبة مفعولة لغيرها؛ مطبوعة، مِن طابِع طَبَعَها على شكلٍ معينٍ، وصفة معينة؛ وهو الله تعالى!! يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي: ((الرباط لا يكون فقط بالخيل للعدو المهاجم هجوما مادياً، بل المرابطة تعني الإعداد لكل ما يمكن أن يَرُدَّ عن الحق صيحة الباطل ، فمن المرابطة أن تعد الناشئة الإسلامية لوافدات الإلحاد قبل أن تفد ؛ لأن المسألة ليست كلها غزو بخيل وسلاح وعُدَد ؛ فقد يكون الغزو بالفكر الذي يتسرب إلى النفوس من حيث لا تشعر ، فإذن : لابد**

---

95 – سورة الأعلى 2-3

96– صحيح البخاري مع الفتح 245/4 رقم 1385

97 – سنن أبي داود 16/4 رقم 3906، وموطأ مالك بشرح الزرقاني 1/ 388، رقم 452، ومسند أحمد /117

98 – سورة الكهف /5

أن تكون في الرباط الذي يمد المؤمن بقدرةِ وطاقةِ المواجهة؛ بحيث إذا جاءت قضية من قضايا الإلحاد التي قد تفد على المؤمنين ؛ يكون عند كل واحد منهم الحصانة الكافية ضدها والقدرة على مواجهتها)) [99]**. ثم يقول الشعراوي: ((إذن فالرباط لا بد أن يكون أيضاً في الأفكار وفي العلم المادي، إن خصوم الإسلام يدخلون على الناس من مداخل متعددة ؛ فيجب أن ننبه النشء إليها، ثم ذكر: أن بعض الناس يدعي أن الثورة الفرنسية هي التي أعلنت حقوق الإنسان ونادت بها! وهذا يدل على جهل بحقيقة الإسلام وحقائق التاريخ ؛ لأن الإسلام نادى بهذه الحقوق قبل الثورة الفرنسية بأكثر من ألف عام يوم أن كانت أوربا تغط في سباتها وعصورها المظلمة ، فيجب أن يكون هناك من يبين الحقيقة؛ ويرد هذا الافتراء والتجاهل لسبق الإسلام في تقرير مبادئ الحق والعدالة، كذلك الذين يقولون : إن أوربا ارتقت حضارياً ، وأنتم يا مسلمون تخلفتم ، نقول لهم هل كان التخلف مقارنا للإسلام ؟! لقد كانت الدولة الإسلامية هي دولة الحضارة لمدة ألف عام، وأوربا التي تتشدقون بها كانت تعيش في العصور المظلمة؛ إن هؤلاء لم يعرفوا تاريخنا ، أو هم يتكلمون لأناس لا يعرفون تاريخهم))** [100]**.**

- **كذلك الهجوم على شخصية الرسول ❐ الذي بعثه الله تعالى رحمة للعالمين، فقال ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾**[101] **وشهد الله تعالى بحسن أخلاقه فقال ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾** [102] **ثم يأتي الآن شراذم الخلق؛ ليتهجموا على رسول الله !! إن هذا تشويه للحقائق وتكذيب للخالق!!**

- **إن التهجم على شخص الرسول❐ ثغر خطير فتح جديداً على المسلمين؛ من أجل تشويه شخصية الرسول القدوة، وإذا تشوهت شخصية القدوة فَقَدَ المسلمون المثال الحقيقي والنموذج الذي يتأسون به، وعندئذ تتزلزل القناعة بكل المبادئ التي جاء بها ! آه ، ثم آه !! ما أخطره من ثغر يحتاج أن ينبري له العلماء والكُتّاب والدعاة ، لبيان حقيقة شخصية الرسول ❐ في كل جانب من جوانب حياته ؛ سواء**

---

99 – تفسير الشيخ محمد متولي الشعراوي، ط، أخبار اليوم ، مصر ، ج 4/ 1975-1976

100 – تفسير الشيخ محمد متولي الشعراوي، ط، أخبار اليوم ، مصر ، ج 4/ 1976-1977بتصرف

101 – سورة الأنبياء / 107

102 – سورة القلم /4

ما يتعلق بتعدد الزوجات، أو اتهامه بالإرهاب و..و.. وذلك من أجل إزالة الشبهات التي أثارها أعداء الإسلام من أذهان المسلمين أوّلاً، وثانياً من أجل تحصينهم ضد ما قيل، وما سيقال مستقبلاً ، وما أحرانا بتذكر قول عمر رضي الله عنه :((إِنَّمَا تُنْقَضُ عُرَى الإِسْلامِ عُرْوَةً عُرْوَةً إِذَا نَشَأَ فِي الإِسْلامِ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ الْجَاهِلِيَّةَ)) [103]

- هناك بؤر الاستشراق كلها ثغور تحتاج إلى مرابطة .
- هناك مؤتمرات تعقد للكيد للإسلام وأهله تتزعمها منظمات وهيئات دولية وإقليمية وشخصيات كبيرة من القسس والرهبان وضُلال المفكرين !!! كل ذلك ثغور تحتاج إلى من يرابط فيها، ويرصد تحركاتهم ضد الإسلام وأهله؛ حتى يكشف زيفها أو يواجهها بما يناسب؟!!

ثالثاً: الثغور الصحية:

كانت الأمراض – بتقدير الله تعالى – تقع بسبب تقصير الإنسان؛ في النظافة والتغذية ، وأكل ما فيه ضرر، وهذه لم يكن للعَدُوّ شأن فيها غالباً، خصوصاً الأمراض السارية والمعدية ، وقد شرع الإسلام من العادات الصحية ما يقلل وقوع الأمراض كآداب الطعام والشراب وتحريم الميتة والدم والخمر، وشرع ما يقلل انتشار الأمراض إذا وقعت؛ فَمَنَع أن يورد من كان فيه مرض على أشخاص أصحَّاء ، ولا يورد صاحب حيوانات مريضة على حيوانات سليمة فقال ❐ (لا يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ)[104]

وقال ❐ (إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها ، وإذا وقع بأرض قوم فلا تخرجوا منها)[105]

- واليوم بدأت بعض الأمراض تُصَنَّع جراثيمها في المختبرات، وأصبحت وسيلة هجومية تستخدم ضد العدو، وأصبح بإمكان العدو؛ نشر جراثيم أمراض معدية في منطقة ما ؛ بواسطة الدماء الملوثة بالأمراض القاتلة؛ كمرض فقدان المناعة؛ (الإيدز) و(السرطان) وغيرهما من الأمراض ؛ بل أصبح بإمكان العدو أن يفسد الهواء بالغازات السامة، ولا حيلة للمواطنين العاديين في كشف تلك الأمراض والسموم ، ولا مقاومتها !!! لأن كشف هذه الأمراض يحتاج

---

103 – مجموع فتاوى ابن تيمية 15/54

104 – صحيح مسلم بشرح النووي 14/ 215

105 – صحيح البخاري مع الفتح 10/ 179 رقم 5728، وصحيح مسلم بشرح النووي 14/ 205-206

إلى مختبرات وإلى مؤسسات تقوم بفحصها وتحليلها، وبيان سلامتها من أذيتها، وهذه الأعمال لا يستطيع المواطن العادي أن يقوم بها؛ لذلك كان لا بد من قيام مؤسسات؛ ترعاها الدولة، أو ترعاها هيئات محايدة؛ تكون عيناً ساهرةً مرابطةً في تلك المجالات؛ كي تحفظ صحة المواطنين وتسهر على سلامتهم ، لقد اكتسح مرض (الإيدز) أكثر من خمسة ملايين إنسان وهناك عشرات الملايين من المصابين ينتظرون دورهم في قافلة الموت، الذي يحصد أجسادهم بالتقسيط، لقد كانت ضحايا (الإيدز) خلال نصف القرن الماضي أكثر من ضحايا الحروب والكوارث؛ أفلا يحتاج ذلك الوباء إلى رباط على الحدود لمنع دخول المصابين به، وإلى رباط في المختبرات لمنع دخول الدماء والأدوات الملوثة بذلك الجرثوم أو غيره ؟؟!! ألا ما أبأسه من عدو ينقل العار ؛ إلى الأبناء والزوجات والأمهات والعشيرة والمجتمع ، ويجعل المصاب به يعيش في عزلة؛ لسان حال الناس يقول له: ابتعد عنا؛ لا مِسَاس ؛ لا تؤاكلنا، لا تجلس معنا، لا تتزوج مِنّا، لا نزوجك ولا أولادك، ولا نتزوج من بناتك؛ عِش عيشة السامري الملعون، مُتْ نفسياً قبل أن تموت بالتقسيط جسدياً!!

رابعاً : الثغور الأمنية:

نعمة الأمن واحدة من أهم نعم ثلاثة بعد الإيمان: قال النبي ❐ « من أصبح منكم آمنا في سربه[106]، معافى في جسده ، عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا »[107]

إنها لنعمة عظيمة؛ لا يقدرها الإنسان قدرها، إلا عندما يتفكر فيما يجري حوله في بلدان أخرى؛ حيث يُتَخَطَّف الناس من بيوتهم وطرقاتهم؛ يُمسِي الشخص بين أهله؛ فلا يصبح، ويصبح فلا يمسي!! فمن بات آمناً في مجتمعه يكون قد تحقق له ثلث السعادة التي يبحث عنها الناس !

- **والأمن المطلوب يشمل أنواعاً كثيرة؛ أهمها: الأمن على النفس؛ ثم الأمن على العرض؛ ثم الأمن على المال، ولا سعادة لشخص مهدَّد في نفسه أو عرضه أو ماله، ولا عجب أَنْ كان حفظ هذه الأشياء من الضروريات الخمس التي جاءت الشرائع السماوية بالتأكيد على حفظها،**

---

106 – سِرْبه : جماعته الذين يعيش بينهم، انظر : تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي 11/7، نشر: عبد المحسن الكتبي

107 سنن الترمذي 496/4 رقم 2346 ، وسنن ابن ماجه 1387/2 رقم 4141، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد للبخاري ص93 رقم =230 -300، وفي الأحاديث الصحيحة برقم 2318

- **والدولة هي التي يُناط بها تحقيق الأمن في هذه الجوانب ، وإن الدولة عندما تحقق الأمن للمواطن في هذه الثلاث تكون قد حققت له قسطاً كبيراً من الراحة النفسية والطمأنينة التي هي(إكسير) السعادة؛ لذلك كانت مسؤولية الدولة في: حفظ الأمن والسهر عليه مسؤولية كبيرة ؛ لقد كان عمر عينا ساهرة على حرمات المسلمين وأموالهم .. فقد ورد أن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان في مال له بالعالية، في يوم صائف؛ إذ رأى رجلاً يسوق بَكرين من الإبل، وعلى الأرض مثل الفراش من الحر ، فقال: ما على هذا لو أقام بالمدينة؛ حتى تبرد؛ ثم يروح ، فدنا الرجل ، فقال لخادمه: انظر، فنظر، فإذا عمر بن الخطاب! فقال الخادم: هذا أمير المؤمنين ، فقام عثمان فأخرج رأسه من الباب فآذاه السَّموم ؛ فأعاد رأسه حتى حاذاه عمر؛ فقال: ما أخرجك هذه الساعة؟ فقال: بكران من إبل الصدقة؛ تخلفا وقد مُضِي بإبل الصدقة ، فأردت أن أُلحِقَهما بالحِمَى ، وخشيت أن يضيعا ، فيسألني الله عنهما، فقال عثمان: يا أمير المؤمنين هَلُم إلى الماء والظل ، ونكفيك ، فقال عمر: عُدْ إلى ظلك ، ومضى، فقال عثمان : من أحب أن ينظر إلى القوي الأمين فلينظر إلى هذا**[108]. وبلغنا أن عمر بن الخطاب قال: لو ضاعت سخلة بجانب الفرات لتخوفت أن يسألني الله عنها[109].!! **إنه شعور بالمسؤولية والخوف من الله تعالى الذي يقول ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِيْنَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾**[110] ، قال عبد الرحمن بن الجوزي: وايم الله؛ إن المسؤول عن خاصة نفسه الموقوف على عمله فيما بين الله وبينه؛ لمتعرض لأمر كبير وعلى خطر عظيم، فكيف بالمسؤول عن رعاية الأمة[111].

- **إن مسؤولية القائمين على الأمن كبيرة ؛ يسهرون حيث ينام الناس، ويتعبون؛ ليرتاح الناس ؛ يُضَحّون براحتهم من أجل راحة المجتمع ! إنهم شموع تحترق؛ ليسعد الآخرون، لا غرو أن يكون عملهم رباطاً؛ إذا أحسنوا النية؛ فنووا حفظ أمن المسلمين؛ نَعَم: إنهم أُنس المسافر في الفيافي؛ وغوث المروءة عند الملمّات!**

- **قد يقول البعض: إن رجال الأمن في كل الدول يقومون بحفظ الأمن في بلدانهم ؛ سواء كانوا مسلمين أو كفاراً ، فكل منهم مرابط في مواجهة المجرمين؛ تحسباً من وقوع ما يعكر صفو الحياة ويخل بالأمن، فبم يفترق رجل الأمن المسلم عن الكافر ؟ نقول: لا سواء ! لأن الكافر وإن قام**

---

108 – تهذيب الأسماء واللغات للنووي، ط، دار الكتب العلمية بيروت، 10/2

109 – المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ؛ عبد الرحمن بن الجوزي ، ط، 1، دار صادر 1358هـ ج10 /95 ، وصفة الصفوة ؛ عبد الرحمن بن الجوزي ، تحقيق : محمود فاخوري ومحمد رواس قلعجي ، ط، دار المعرفة بيروت ، 200/2

110 – سورة الحجر/ 92-93

111 – المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ؛ عبد الرحمن بن الجوزي ، ط، 1، دار صادر 1358هـ ج10 /95 .

بنفس العمل الذي يقوم به المسلم في حفظ الأمن ؛ فإنه لا يستحق إلا الأجر في الدنيا (أي: الراتب)، وليس له في الآخرة من نصيب؛ لكن المسلم يستطيع أن يكسب الآخرة مع راتب الدنياً ؛ عندما يحسن النية ؛ فيقصد بعمله حفظ أمن المسلمين؛ الذي يحبه الله تعالى ويريده للمؤمنين ؛ فيتحول عمل رجل الأمن المسلم إلى عبادة وجهاد ؛ فالعمل والتعب– من الكافر والمؤمن– واحد ! لكن النتيجة مختلفة ! فالمؤمنون يرجون من الله مالا يرجوه الكفار، مصداق ذلك؛ أن الله تعالى فَرَّق بين تعب المؤمنين وجراحهم في الجهاد، وبين ما يحصل للكفار من قتل وجرح ﴿ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴾[112] الشقاء والألم حاصل من الطرفين، لكن رجال الأمن الذين يبتغون بعملهم وجه الله؛ يرجون من الله تعالى الثواب في الآخرة، وهذا ليس للكافر لأنه لم يقصد وجه الله ولا يؤمن به.

- فالحرب على الأمن والاستقرار والعدل الذي يحققه شرع الله للناس؛ هي حرب على الله؛ قال الله عز وجَلّ ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[113]
- وإن اعتبار العمل في حفظ أمْن المسلمين رباطاً في سبيل الله، فيه فائدتان :

الأولى: حصول العامل في حفظ الأمن على الأجر الذي وُعِد به المرابط في الآخرة.

الثانية: أن رجل الأمن عندما يعتبر عمله رباطاً وجهاداً يؤجر عليه ، فإنه سيتقن عمله ويتفانى فيه؛ إرضاء لله تعالى، وابتغاء مرضاته؛ فيتحقق للمجتمع الأمن المطلوب، وللمرابط الأجر المرغوب،

خامساً : الثغور الإعلامية:

لقد كان بإمكان الشخص سابقاً أن يعتزل المنكر ويغلق بابه على نفسه وأهله، أو يعتزل الناس في شِعاف الجبال ؛ فلا يسمع منكراً ولا يرى باطلاً ؛ لكن طوفان العولمة جعل العالم حاضرته

---

112 سورة النساء 104

113 – سورة المائدة 33

وباديته؛ كقرية واحدة ؛ واعتزالك الناس موت بطيء يجعل صاحبه غريباً غربة أهل الكهف، عن تطورات العلم واكتشافاته وأسلحته؛ التي تجعل عَدُوَّك يسوقك قسراً إلى ما يريد، حتى لو كنت في شعاف الجبال ، ويجعلك مكان تَنَدُّر ، وحقل تجارب كالهنود الحمر في أمريكا، واعتزالك الناس وتقوقعك هو ما يريده أعداؤك منك ! يريدون أن تُخْلي لهم الساحة؛ ليفرخوا ويبيضوا؛ إثماً وفساداً ! عبر وسائل الإعلام الهابطة والموجهة؛ لإفساد ما تبقى من تعاليم الإسلام وأخلاقه ، لم يعد منعك أولادك من مشاهدة هذا الباطل كافياً؛ لتحميهم من ذلك الشر؛ لأنهم سيتسربون في غيبتك إلى بيوت الجيران، وإلى المقاهي؛ و(الأنترنت)؛ وسيرَوْن ويسمعون من أفانين الباطل المُزيَّن والمزخرف؛ ما يعجز عنه إبليس ! عندئذ سيرون عائِلَهم ؛ قيداً ثقيلاً عليهم ؛ ويرون الفسحة والحرية بخروجه ورحيله عنهم وعن الدنيا؛ حتى يسرحوا ويمرحوا كغيرهم، بلا ضابط ولا رقيب ! إن الإعلام والفضائيات ثغر خطير يتسلل منه الفساد والانحراف الفكري والعقدي والسلوكي ؛ ولابد من مواجهة هذا الطغيان الجارف للخير! وللأخلاق! وللدين !! إنه لثغر خطير لم يعد ينفع معه إغلاق الأبواب، ولا النوافذ، ولا العقول ولا العيون !! لابد من مرابطة في مواجهة هذا الفساد ، ومواجهة هذا الفساد تحتاج إلى أمور:

أولها: الرباط لمراقبة القنوات الفضائية لمنع الفاسد والمفسد منها، من الدخول إلينا قدر استطاعتنا،

ثانيها: إيجاد البدائل النظيفة في قوالب عصرية مشوقة؛ لأننا إذا لم نوجد للناس ما يشغل وقتهم بالبدائل المفيدة والنظيفة؛ فإنهم صائرون إلى الباطل لا محالة، فمن لم يستقم به الحق صار إلى الباطل ، وإيجاد البدائل النظيفة يستدعي: استنفار كُتَّابنا وشعرائنا ومفكرينا وإعلاميينا؛ للكتابة عن أخلاق الإسلام العظيمة، ومبادئه السامية، وصياغتها قصصاً وتمثيليات هادفة بقوالب عصرية مشوقة؛ ، حتى تكون بديلاً عن الباطل الذي غزانا، فتكون فكراً وأدباً مرابطاً بمواجهة ما يُوَجَّه إلينا من فساد؛ لقد كان حسان بن ثابت رضي الله عنه ؛ شاعراً مرابطاً للدفاع؛ شِعراً عن رسول الله وعن قضايا الإسلام؛ ولما هجا بعض الشعراء النبي ❐ رد عليه حسان بقوله قبل فتح مكة :

لَنَا فِي كُلّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدّ ... سِبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءُ

فَنُحْكِمُ بِالْقَوَافِي مَنْ هَجَانَا ... وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدّمَاءُ

أَلا أَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنّي ... مُغَلْغَلَةً فَقَدْ بَرِحَ الْخَفَاءُ

بِأَنّ سُيُوفَنَا تَرَكَتْكَ عَبْدًا ... وَعَبْدُ الدّارِ سَادَتُهَا الإِمَاءُ

هَجَوْتَ مُحَمّدًا وَأَجَبْتُ ... عَنْهُ وَعِنْدَ اللهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ

أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفْءٍ ... فَشَرّكُمَا لِخَيْرِكُمَا الْفِدَاءُ

هَجَوْتَ مُبَارَكًا بَرّا حَنِيفًا ... أَمِينَ اللهِ شِيمَتُهُ الْوَفَاءُ

أَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللهِ مِنْكُمْ ... وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ ؟

فَإِنّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي ... لِعِرْضِ مُحَمّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ

لِسَانِي صَارِمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ ... وَبَحْرِي لَا تُكَدّرُهُ الدّلَاءُ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَالَهَا حَسّانُ يَوْمَ الْفَتْحِ.وَبَلَغَنِي عَنْ الزّهْرِيّ أَنّهُ قَالَ: لَمّا رَأَى رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ النّسَاءَ يَلْطِمْنَ الْخَيْلَ بِالْخُمُرِ تَبَسّمَ إلَى أَبِي بَكْرٍ الصّدّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ [114] فكأنه ❐ تذكر ما تخيله حسان ومطابقته لما وقع .

- **ولقد كان الرسول❐ يشجع حساناً على ذلك الرد وعلى تلك المرابطة والمهاجاة، ويقول : لِحَسَّانَ بن ثابت (اهْجُهُمْ أَوْ هَاجِهِمْ وَجِبْرِيلُ مَعَكَ) [115] وقال لحسان (لا يزال روح القدس يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله)[116] وقد قال الرسول لشعرائه :(اهجوا قريشاً؛ فإنه أشد عليهم من وقع النبل ، فأرسل إلى ابن رواحة فقال اهجهم فهجاهم؛ فلم يرض ، فأرسل إلى كعب بن مالك ، ثم أرسل إلى حسان بن ثابت فلما دخل عليه؛ قال حسانُ : قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه، ثم أدلع لسانه فجعل يحركه، فقال: والذي بعثك بالحق لأفرينهم بلساني فري الأديم)[117]**

- **فلا يكفي أن نوسع القنوات الفضائية عيباً وشتماً، وهم قد سحبوا الناسَ من حولِ وُعَّاظنا، ومن مساجدنا، ومن سماع قنواتنا ! ألا من مرابط على تلك الثغور ؟ إننا منتظرون ؟؟!**

سادساً : ثغور البحث العلمي :

---

114 – السيرة النبوية لابن هشام 49/4

115 – متفق عليه ؛ صحيح البخاري مع الفتح 304/6 رقم 3213، وصحيح مسلم بشرح النووي 46/16

116 – صحيح مسلم بشرح النووي 49/16

117 –صحيح مسلم بشرح النووي 16/ 48-49

لقد أصبحت البحوث العلمية عنوان التقدم في كل شيء، سواء في الجانب المدني، أم في الجانب العسكري؛ ومدار البحث العلمي حول؛ اكتشاف سنن الله تعالى في الكون، وفي المجتمعات، وتفسير حركة التاريخ؛ لأن لله تعالى سنناً في كلٍ لا تتغير ولا تتبدل؛ كما قال الله تعالى ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً ﴾[118] وقال ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلا سُنَّتَ الأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً ﴾[119]

- **لقد اكتشف الغرب والشرق كثيراً من القوانين التي تُسَيِّر المادة؛ واستفادوا منها في حياتهم المدنية، وقوتهم العسكرية ، لأن من عرف السنن الكونية، وعرف سنن الله التي تضبط حركة المجتمعات وارتقاءها، أو فسادها ودمارها ، وأحسن توظيف هذه السنن ؛ كان له السبق والغلبة في الجانب الذي سبق فيه؛ ومن غفل عن تلك السنن وصادَمَها؛ كان ضحية تقصيره، وأصبح مطيةً لغيره ، وقد بين الله تعالى لنا جانباً من سننه الكونية، وجانبا من سننه في المجتمعات، وأمرنا بالسير في الأرض والبحث عن السنن الأخرى والتفكر فيها، فقال جل شأنه ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[120] ﴿ قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ ﴾[121] ﴿ قُلْ سِيرُواْ فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾[122] ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾[123]**
- **واكتشاف هذه السنن والقوانين يحتاج إلى ملازمة البحث في ظاهرة[124] ، أو مشكلة معينة، والبحث عن أسبابها، والخروج بتفسير واضح صحيح ، أو مقبول مقنع عنها، فمن الباحثين من لازم مراقبة كوكب وحركته، ومنهم من لازم حَشَرة يَرْقُب حركاتها وتكاثرها ونظامها، ومنهم من**

---

118 – سورة الأحزاب /62

119 – سورة فاطر/ 43

120 – سورة العنكبوت 20

121 – سورة يونس 101

122 – سورة الأنعام 11

123 – سورة الحج 46

124 – الظاهرة: واقعة يمكن إدراكها أو الشعور بها، سواء كانت تتعلق بأمر كوني أو بتصرفات الناس . انظر: معجم المصطلحات العلمية والفنية ، ليوسف خياط ، ص 426- 427 وقال في المعجم الوسيط 2/ 578: الظاهرة: الأمر ينجم بين الناس.اهـ ، فالظاهرة أوسع من المشكلة ، فالحالات الفردية لا تعتبر ظاهرة ، حتى تكثر ويدركها الكثيرون ، وغالباً يكون إدراكها عن طريق الحواس.

لازم البحث لكشف خاصية مادة ما، ومنهم من عكف على البحث عن علاج لداء معين ، ومنهم من لازم البحث للكشف عن سلاح فَعَّال؛ لرد صواريخ العدو، وإبطال مفعولها، قبل أن تصل إلى الأرض، وهو ما يسمى (حرب النجوم)[125] !!، ومنهم من لازم المجتمعات الإسلامية لمعرفة أسباب القوة، ومكامن الضعف فيها،ومنهم... ومنهم ..

- **لقد طلب الله تعالى منا إعداد القوة وربط الخيل لمواجهة أعدائنا، فقال ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾[126] طلب منا إعداد القوة وربط الخيل؛ عندما كان جُلّ سلاح عدونا: السهام والسيوف والرماح، والخيول، واليوم تغيرت أشكال القوة التي أعدها أعداؤنا لنا؛ ألا يستدعي ذلك تغيير نمط الإعداد؛ من ربط الخيل والسلاح الأبيض؛ إلى الأسلحة الحديثة من المدافع والصواريخ والطائرات والسفن البحرية والغواصات؛ حتى يكون رباطنا بأسلحة من جنس أسلحة عدونا ؟ إذا كان الجواب بالإيجاب ؛ لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، فإن صناعة هذه الأشياء، واستخدامها يعتمد على البراعة في العلوم والرياضيات[127]، إذن: يجب الانتباه إلى تلك العلوم وتحصيلها، وإجراء البحوث في ذلك وتطويرها، وكل ذلك يعتبر من إعداد القوة ومن الرباط؛ لأنه إذا كان مجرد الإقامة في الثغر رباطاً، ولو لم تحصل مواجهة ، وكان الحفاظ على الصلاة وانتظارها رباطاً؛ فإن من ينذر حياته لدراسة علم معينٍ قَصَّر فيه المسلمون، أو يحتاجونه ؛ من أجل أن يتقنه؛ أو يبتكر لهم ما يسد الخطر عنهم يعتبر مرابطاً من باب أولى ؟! فَرُب اختراع أغنى عن جيوش! لقد أعلنت الصين أخيراً عن قدرتها على تدمير الأقمار الصناعية التي ترابط في السماء؛ لكشف تحركات العدو وتوجيه جيوشه وصواريخه ؛ فارتجفت الدول الكبرى ذات الأقمار الصناعية ؛ وطلبت من الصين عدم استعمال ذلك السلاح؛ أو إشهاره !!؛ لأن هذا سيدمر أقمارها الصناعية التجسسية [128]، وسيحرمها من أخطر نقطة في الرباط اليوم، ومن أقوى سلاح في الرباط !**

125– (حرب النجوم) نظام دفاعي أمريكي يقصد به مقاومة الصواريخ النووية وغيرها التي توجه إلى أمريكا وتدميرها في الفضاء قبل أن تصل إلى الأرض . انظر: الموسوعة العربية العالمية ج200/22

126 – سورة الأنفال 60

127 – انظر: تفسير المنار ، رشيد رضا ،ط 2، دار الفكر بيروت، ج319-318/4

128 – انظر: صحيفة (الشرق الأوسط) ، العدد 10293 تاريخ 2/2/ 2007م

- **لقد أغنت البحوث المعملية في المختبرات على الحيوان وغيره، وعبر(العَيِّنات)[129] التي تُدْرس؛ أغنت عن التجربة على الإنسان ، وأغنت عن التضحية بالجنود عبر معارك حقيقية، إن البحث العلمي أوصل مثلا إلى ما يسمى: (الردع النووي)[130]، مما أوجد نوعاً من توازن القوى بين الدول النووية؛ لأن التدمير من جانب الخصم؛ سيقابله تدمير الطرف الآخر ؛ فهابت الدول النووية بعضَها! سلاح نووي يرابط في مواجهة سلاح نووي ! لكن استمر البحث العلمي في البحث عن وسائل أخرى للضغط على الخصم؛ سواء كانت هذه الوسائل نفسية أو فكرية أو إعلامية ، أو اقتصادية أو مادية ،**
- **إن المعركة اليوم، معركة عقول وابتكارات ! لقد انتصرت الولايات المتحدة على كثير من خصومها؛ عبر البحث العلمي المتواصل والتخطيط المحكم ؛ فانهارت روسيا ومعسكرُها دون حرب!! ولقد تنبأ بعض قادة الغرب (الرئيس الأمريكي؛ ريتشارد نيكسون) إلى ذلك فكتب كتاباً سماه (نصر بلا حرب) تنبأ فيه بانهيار الاتحاد السوفياتي، 1999م، وقد حصل ما توقعه، فعلاً ! قبل ذلك التاريخ بعقد من الزمان !**
- **إن البحث العلمي يوصل إلى نتائج دقيقة وشبه مضمونة، لذلك نجد قرارات(الغرب) تنفذ بحذافيرها ، لأنها قُتِلت بحثاً ودرساً ؛ فهي تمشي بخطط مدروسة ، بينما لا تعدو تصرفات غيرهم؛ ممن تُمَارس عليه هذه الخطط ؛ أن تكون ردود أفعال غير مدروسة ولا مبرمجة،** فهي أشبه بحركة المذبوح، قبل ذبحه ؛ يقاوم قليلاً ؛ ثم يستسلم ؛ لأن جزاره قد حبك حوله حبالاً ووسائل تبطل كل ممانعة ! **نقل عن بعض قادة الغرب قوله : إننا ننجح في تحركاتنا أو سياساتنا؛ لأننا نتحرك بخطى مدروسة؛ أو لأننا نمارس السياسة كعلم. بينما يمارسها غيرهم ارتجالاً !!**
- **والبحث العلمي الذي ندعوا إليه ليس مقتصراً على الجوانب العسكرية أو المدنية؛ بل في كل جوانب المعرفة؛ سواء كانت دينية أم دنيوية ؛ كلٌ في مجاله ، وإن كان البحث في بعض المجالات تظهر الحاجة إليه في وقت أكثر من بعض.**
- **فهل يعتبر العُكُوف على هذه البحوث وملازمة الدرس والتمحيص والتجريب نوعاً من الرباط، أم لا ؟ للإجابة على هذا التساؤل، أقول:**

---

129 – العينة : جزء من المادة يؤخذ كنموذج لسائرها . انظر: المعجم الوسيط 64/2

130 – الردع النووي: يقصد به التلويح باستخدام الأسلحة النووية؛ بشكل جزئي أو محدود أو شامل ، وهذا يجعل الأطراف النووية تقتنع بأن قيام حرب بينها هو عملية انتحار للأطراف المتحاربة؛ لأن كلاً منهم يملك القدرة على الردع والانتقام من خصمه، حتى لو كان خصمه هو البادئ . انظر: (الدفاع) مجلة القوات العربية السعودية ، العدد 124 تاريخ 1/8/ 2001م

أولاً: إذا كان أعداؤنا قد دخلوا علينا عن طريق رباطهم في البحوث وملازمتهم لها، فأصبح البحث العلمي ثغرة يُدْخَل علينا منها، وتُشكل خطراً علينا؛ إذن : كما كنا نواجه ربْطَهم الخيل ، بربطِ خيلٍ تقابلهم ؛ علينا أن نواجه أبحاثهم بأبحاث ترد كيدهم ، بل تبطله !

ثانياً :إذا كان انتظار الصلاة بعد الصلاة لإقامتها جماعة رباطاً –كما روي عن ابن عباس وغيره– [131]؛ فإن البحث في طريقة تحفظ المسجد وأهله، وتحفظ إقامة الشعيرة؛ يعتبر رباطاً من باب أولى ، إن البحث العلمي يعتبر في هذا العصر من المدافعة المطلوبة، ومن الرباط المطلوب ؛ خشية أن تهدم مساجدنا رغم أنوفنا؛ إذا استمر نومنا وغفلتنا عن هذا الجانب، أو مُنِعَ من الصلاة أو إقامة الجماعة فيها، كما حصل لكثير من المسلمين في البلدان الاشتراكية، قال الله تعالى ﴿ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[132]

ثالثاً : قال ﷺ (من خرج في طلب العلم كان في سبيل الله حتى يرجع)[133] فإذا كان طلب العلم نوعاً من الجهاد , فإن ما يقوم به الباحثون هو ذروة سنام ذلك الجهاد، لأنه التطبيق العملي والتمحيص للمعلومات المتداولة أو المحفوظة،

رابعاً :قال ﷺ (إن الله عز وجل يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة ؛ صانعه المحتسب في صُنْعه الخير، والرامي به ومُنَبِّلَه)[134] ألا يعتبر الباحث في المختبرات، كصانع السهام ؛ عندما يحاول أن يبتكر طريقة تُسَدّد القذائف، أو يحاول أن يزيد في مداها وقُدْرتها، أو يجربها ويُطَوّر فيها. أو يبتكر طريقة لإبطال مفعول قذائف العدو، ألا يعتبر مرابطاً؛ من يرابط لرصد السهام المعنوية والشبهات التي يُهَاجَمُ بها الإسلام، لكي يردها بسهام مثلها أو أقوى منها ؟؟ لقد ندب رسول الله حسان بن ثابت وأمثاله من الشعراء للذب عن رسول الله ﷺ وعن أعراض المسلمين، وقال (اهجوا قرشاً؛ فإنه أشد عليهم من وقع النبل ، فأرسل إلى ابن رواحة فقال اهجهم فهجاهم؛ فلم يرض ، فأرسل إلى كعب بن مالك ، ثم أرسل إلى حسان بن ثابت فلما دخل عليه؛ قال حسانُ : قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه؛ ثم أدلع لسانه فجعل يحركه، فقال والذي بعثك بالحق لأفرينهم بلساني فري الأديم ..) [135]

---

131 – تفسير: ابن كثير، ط، دار الشعب ، مصر 170/2

132 – سورة الحج 40

133 – سنن الترمذي 29/5 رقم 2647، وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

134 – سنن النسائي 6/ 28 وسنن أبي داود 12/3 رقم 2513، ومسند أحمد 146/4

135 – صحيح مسلم بشرح النووي 16/ 48-49

خامساً: قال النبي ﷺ (عينان لا تمسهما النار؛ عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس في سبيل الله)[136] وقال ﷺ (ألا أُخبركم بخير الناس؛ إن من خير الناس رجلاً عمل في سبيل الله، على ظهر فرسه، أو على ظهر بعيره، أو على قدمه، حتى يأتيه الموت)[137] فإذا كانت العين التي باتت تحرس في سبيل الله، لا تمسها النار؛ لأنها باتت تحرس ثغراً من ثغور المسلمين ؛ لترد غائلة الأعداء؛ فإن العين التي تسهر لتمحيص سنة رسول الله صحيحها من سقيمها وتكشف زيف ما يثار حولها من الشبهات؛ لهي عين باتت تحرس في سبيل الله؛ تحرس ثغراً من ثغور الإسلام، لا يُحْسِن حراسته كل أحد ! وإن العين التي باتت تشرح كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وتستنتج منها الأحكام الفقهية، وتبين ما يجوز؛ فتدخله في أحكام الشريعة، وترفض ما لا يجوز فترده؛ لهي أيضاً عين تحرس في سبيل الله؛ تحرس ثغور الشريعة؛ أن يدخل فيها ما ليس منها، وما لا يليق بها.

- **وإن الباحث الذي يُفَنِّد الشبهات التي تثار حول الإسلام وعقيدته وشريعته، لهو حارس على ثغر من ثغور الإسلام؛ يحرس بعينِ عقله ثغراً من ثغور الإسلام لا يقدر على حراسته كل أحد!**
- **وإن الطبيب الذي يسهر على مريضه؛ فيجتهد في رعايته وعلاجه واختيار الدواء المناسب؛ لهو على ثغر في سبيل الله ، وقد قال الرسول ﷺ لعثمان بن عفان رضي الله عنه؛ لما تخلف عن غزوة بدر ؛ في تمريض زوجته :(إن لك أجر رجل ممن شهد بدراً وسهمه)[138]** وكذلك الصيدلي الذي يركِّب الدواء المناسب بدقة وأمانة، ويستبعد الفاسد ؛ لهو على ثغر أيضا ، فقد أصبحت الفيروسات تهدد حياة دول بأكملها ؛[كالإيدز، وأنفلونزا الطيور، وجنون البقر]، وأصبحت الدول تستنفر أجهزتها للقضاء عليها أكثر مما تستنفر من الجيوش، وتحسب لها حسابا أكثر من جيوش الأعداء ! كذلك المحلِّل في المختبر الذي يكشف الطفيليات والفيروسات التي تهدد المواطنين ويعطي المضادات والمبيدات المناسبة، لهو على ثغر عظيم أيضاً.

وكذلك المهندس الذي يتقن صنعته وبناءه فلا يغش فيه ؛ لئلا ينهدم على رؤوس المسلمين، لهو على ثغر في سبيل الله ،

- **إن كل عمل فيه جلب مصلحة للمسلمين ، أو دفع شَرٍ عنهم في دينهم أو صحتهم أو سمعتهم أو ثرواتهم ، يعتبر جهاداً ورباطاً في سبيل الله، وصاحبه المحتسب عينٌ ساهرة تحرس في سبيل الله، فهلا انتبه المسلمون والطلاب والباحثون لهذه الثغور؟.. ليحفظ كلٌ ثغره، ولا يغفل**

---

136 – سنن الترمذي 150/4 رقم 1639 وقال الترمذي: حديث حسن.

137 – سنن النسائي 6/ 12، ومسند أحمد 37/3

138 – صحيح البخاري مع الفتح 54/7 رقم 3698

عنه ، ولا يتساهل في حمايته والدفاع عنه ، وليتقن كلٌ عمله؛ خشية أن يؤتى المسلمون من جانبه!..

- إن البحث العلمي ثغر هام غفل عنه أكثر المسلمين وظنوا أن الجهاد في سبيل الله مقتصر على التضحية بالنفس ؛ لذلك نجد كثيراً من الشباب مستعداً للتضحية بنفسه فيما يظنه جهاداً هنا أو هناك، وقد لا يكون كذلك، لكن يندر أن نجد من يضحي بوقته وملذاته؛ من أجل إتقان علم معين والنبوغ فيه إلى حد التمكن منه، ثم تطويره وإضافة الجديد عليه، يدرس أكثرنا العلوم من أجل الشهادات والوظائف، ولا نحرص على إتقانها؛ نكتفي بالسطحية ولا نغوص في الأعماق، فَقَدَ أكثرُنا الدافع الذاتي للعمل من أجل الحفاظ على مصالح المسلمين؛ فقدنا روح المصابرة أمام الأعداء التي أمر الله تعالى بها في قوله ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[139] إن من المصابرة المطلوبة؛ الصبر على البحث العلمي حتى نصل إلى ثمراته ، فلا ينبغي أن يكون أعداؤنا أجْلَد منا على ذلك ، ونحن نرجوا من الله ما لا يرجون !
- أرى: أنه لا أجدى دافعاً إلى ذلك؛ من اعتبار البحث العلمي قربة إلى الله ورباطاً في سبيله!! وقد يقول بعض الناس: إن الأموال قادرة على تأمين السلاح، نقول نعم، ولكن إلى حد؛ وليكن في عِلمنا أن أعداءنا سيحرموننا منه ومن قطع غياره ؛ أحوج ما نكون إليه، فلا بد من الاعتماد على الله تعالى، ثم على جهود أبنائنا في البحث العلمي وتطوير صناعاتنا وإمكاناتنا، ولو على المدى البعيد؛ فمن جَدّ وجد ، ومن زرع حصد، ومن سار على الدرب وصل .

سابعاً : الدراسات الاستراتيجية :

لقد أصبحت الدول تعتمد على التخطيط (الاستراتيجي) بعيد المدى ؛ وتضع خططاً للسنوات القادمة خَمْسية، أو عشرية، وترصد لذلك التخطيط والبحث المبالغ الطائلة؛ في سبيل أن تختصر الزمن، وتختصر الجهد، وتتلافى الخسائر ، ولعل مايهمنا في باب الرباط هنا؛ أن نفكر بماذا يفكر به عدونا، وما يخطط لنا من مكائد ، فنرصد تحركاته واختراعاته؛ لنستعد لها بما يناسبها؛ لقد استطاع الرسول بصائب فكره أن يحلل كيف سيتصرف أبو سفيان، بعد أن نقض حلفاؤه هدنة الحديبية، حيث اعتدوا على قبيلة خزاعة التي دخلت في حلف المسلمين، فقال ❐ للمسلمين ولوفد خزاعة– الذي جاء مستنصراً الرسولَ ؛ ليثأر لهم من خصومهم؛ بني بكر،

---

[139] – سورة آل عمران /200

ومن قريش – قال❐ (كأنكم بأبي سفيان قد جاءكم ليشد العقد ويزيد في المدة)[140]، وقال لهم ❐: ولن يرجع بشيء[141] فما لبث أن رجع وفد خزاعة، حتى جاء أبو سفيان يريد التأكيد على بنود صلح الحديبية وزيادة المدة، فسلم على النبي ❐ فما رد عليه، وطلب أبو سفيان وساطة أبي بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم، له عند رسول الله؛ فأبوا ورجع خائباً[142].

كما قال رسول الله❐، ولقد كان عدم رد الرسول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على أبي سفيان، مؤشراً على غضبه، وكأنه بذلك يحذر المسلمين من أن يعطيه أحد منهم عهداً أو يتوسط لقبول ما جاء من أجله،

ولقد أشار القرآن إلى ما يقوم به أعداؤنا من مكر وكيد وتخطيط : فقال عن مكرهم بالرسول ❐ وتخطيطهم لقتله ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾[143] فكشف الله تعالى كيدهم وأبطله، وقال عن مكرهم وكيدهم بالمؤمنين ﴿ إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾[144] وقال تعالى﴿ وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾[145] وقال ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) ﴾[146] وقال ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً وَأَكِيدُ كَيْداً فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً ﴾[147]

التخطيط: جزء من المكر والكيد ، ولفظ : ﴿ يمكرون﴾ ﴿ يكيدون ﴾ فعل مضارع يدل على الاستمرار، وأن المكر والكيد لم ينته بعد، بل هو مستمر ؛ لقد خطط أعداء الإسلام للقضاء على الوجود الإسلامي في الأندلس؛ وفعلوا ! كما هو معروف في محاكم التفتيش، وخططوا لضرب الخلافة الإسلامية وتقسيم تركة الرجل المريض (الدولة العثمانية) وفعلوا ! وخطط زعماء اليهود في مؤتمر (بال) عام **1897**م ؛ لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وكان ذلك في غفلة من علمائنا ومفكرينا، وقد نفذوا خطتهم، وأقاموا ذلك الكيان الغاشم

---

140 – السيرة النبوية لابن هشام 4/ 27

141 – تاريخ ابن خلدون ط، 1971م الجزء 2 /42

142 – السيرة النبوية لابن هشام 4/ 27

143 – سورة الأنفال 30

144 – سورة الممتحنة /2

145 – سورة البقرة/217

146– سورة الأنفال /30

147 – سورة الطارق 15- 17

1948م، ([148]) وهم يخططون مستقبلاً للاستيلاء على المنطقة العربية، ويقولون:(حدودك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل). وهم يخططون الآن لإقامة الشرق الأوسط الكبير، الذي تكون فيه الهيمنة لإسرائيل ومنتجاتها، ويكون العرب هم المستهلكون، ويكونوا هم وموادهم الخام وقوداً لمصانع إسرائيل (المواد الخام لتغذية المصانع، والبشر لتشغيل مصانع إسرائيل وسوقاً استهلاكية لها)! فأين المسلمون مما يراد بهم؟!

- **إن التخطيط وإجراء الدراسات يحتاج إلى استقطاب الخبرات الفاعلة والمفكرين ذوي البصائر، وإيجاد مراكز عِلمية بحثية تنظم جهود الباحثين ، وتستثمرها، وهذه تحتاج إلى أموال تُرْصَد لذلك؛ حتى يتفرغ الباحثون لإبداع الخطط النافعة والناجعة، ولرسم تحركاتنا المستقبلية في مواجهة أعدائنا وفيما فيه مصلحتنا، نحن في زمن أصبح الحليم فيه حيران ، لا يدري حقيقة ما يجري حوله ! قد يفهم العامي من الحَدَث أو الخبر شيئاً ظاهراً، لكن الخبير يفهم ما وراء الحدث، وما وراء الخبر؛ يفهم مغزاه القريب والبعيد ، وقد أشار القرآن الكريم إلى أنه ليس بإمكان كل شخص الاستفادة الحقيقية المناسبة من الخبر، لأن الخبر قد يقصد به الإرجاف، وقد يقصد منه التهويل، وقد يقصد منه عكس ظاهره ، لما قال أبو سفيان بعد معركة أحد للمسلمين : موعدنا بدر العام المقبل، ثم إنه لم يستطع المشركون الخروج للقاء المسلمين لشدة أصابت قريشاً، فأراد أن يصرف المسلمين عن الخروج إلى بدر، لأن خروجهم سيكون فيه قوة معنوية للمسلمين ، وعدم خروجه سيكون إشارة إلى ذلة قريش وضعفها، فأرسل أبو سفيان من يوهم المسلمين : أن المشركين قد جمعوا لهم جموعاً لا قِبَل لهم بها، وذلك حتى يجبن المسلمون عن الخروج، لكن المسلمين بقيادة الرسول ❐ لم تؤثر فيهم تلك الشائعات؛ وخرجوا إلى بدر فلم يأت المشركون ذلك العام إلى سوق بدر ، وانفرد المسلمون في البيع والتجارة فيه([149])، فربحوا مادياً ومعنوياً وعادوا بفضل عظيم من الله ؛ جزاء إيمانهم واتباعهم رسول الله والخروج معه، وقد مدحهم الله بقوله ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ ([150]) ما كل شخص يفهم ما يراد**

---

148 – انظر: نموذجا للمكر والتآمر على المسلمين والدولة العثمانية كتاب(فلسطين التاريخ المصور) د، طارق السويدان ، ص207 وما بعدها.

149 – انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 4/279-280

150 – سورة آل عمران 173-174

بالخبر ! إنما الخبراء والمُحَلِّلون هم الذين يفهمون ما وراء الخبر، وماذا وراء الأكمة ! وقد أشار الله تعالى إلى شيء من ذلك عند بيان صفة البسطاء والمنافقين، فقال﴿ وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾[151] ، نعم : أولو العلم والخبراء هم الذين يستطيعون فهم الحَدَث وتحليله، ومعرفة أبعاده ، إننا بحاجة ماسة إلى أولئك الخبراء !

- **وإذا كان هؤلاء الخبراء غير موجودين؛ فلا بد من إيجادهم، كما تدل على ذلك إشارة النص[152] لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ؛**

- **من الواجب؛ البحث عن هؤلاء الخبراء وجمعهم ؛ ليرابط كلٌ في الثغر الذي يناسبه ويتقنه، ويقوموا بدراسة خطط الأعداء ، ووضع الخطط المقابلة لكيدهم، إن هذا لرباط عظيم ؛ وأي رباط! لا بد من دراسة واقع الأمة الإسلامية، والإمكانات المتوفرة لديها، سواء كانت بشرية، أو مادية، أو معنوية، أو فكرية، ومعرفة واقع القوى المعادية للإسلام ، وجمع البيانات اللازمة عنها وتحليلها من منظور علمي موضوعي؛ والخروج بالنتائج اللازمة؛ لتوضع موضع التنفيذ سلباً أو إيجاباً، ولعل أول دراسة خلدها لنا القرآن ما حصل على يد يوسف عليه السلام أثناء سني الخصب والجدب في مصر، عند توليه خزائنها. كما ينبغي الالتفات إلى الدراسات والإحصاء ، وقد كان الرسول ﷺ يهتم بالإحصاء ؛ من ذلك أنه طلب أن يحصوا له من يلفظ بالإسلام فقال (أحصوا لي كم يلفظ بالإسلام ؟ قال : فقلنا يارسول الله أتخاف علينا، ونحن ما بين الستمائة إلى السبعمائة ؟ قال: إنكم لا تدرون لعلكم أن تبتلوا، قال: فابتلينا حتى جعل الرجل لا يصلي إلا سراً)[153] وفي لفظ (اكتبوا لي من تَلَفّظ بالإسلام من الناس فكتبنا له ألفاً وخمسمائة رجل .. الحديث)[154] وإحصاء الرسول ﷺ لعدد من ينطق بالإسلام ؛ يدل على أن الرسول ﷺ أراد أن يعرف مدى تقدم الدعوة وانتشارها، أو معرفة القوة البشرية التي لديه؛ معرفة دقيقة؛ ليكون تقديره ومواقفه مبنية على دراية وبينة، كذلك كان الصحابة يحصون ويكتبون أسماء من كان يكتتب في بعض الغزوات، قال ابن حجر**

---

151 – سورة النساء /83

152 – إشارة النص في أصول الفقه هي: إحدى دلالات اللفظ على المعنى : انظر أصول الفقه ، محمد أبو زهرة ، ط، دار الفكر العربي ، القاهرة ص140-141

153- صحيح مسلم بشرح النووي ، ج171/2، وسنن ابن ماجه 1336/2 رقم 4029،

154 – صحيح البخاري مع الفتح 6/ 278 رقم 3060

العسقلاني:((في الحديث مشروعية كتابة دواوين الجيوش وقد يتعين ذلك ، ثم الاحتياج إلى تمييز من يصلح للمقاتلة ممن لا يصلح ، .. ولفظة اكتبوا مشعرة بأنه كان من عادتهم كتابة من يتعين للخروج في المغازي)) [155] .كذلك حاول الرسول ﷺ إحصاء عدد المشركين في بدر؛ فسأل الشخص الذي أمسكوه منهم : (كم القوم ؟ فقال: هم والله كثير عددهم، شديد بأسهم؛ فأراد النبي ﷺ أن يخبره كم هم ؛ فأبى؛ ثم إن النبي ﷺ سأله: كم ينحرون من الجزور فقال عشراً كل يوم فقال رسول الله ﷺ القوم ألف، كل جزور لمائة وتبعها)[156]، وكذلك لما سمع رسول ﷺ أن بني قريظة نقضوا العهد يوم الأحزاب ؛ فأراد أن يعرف حقيقة الأمر ؛ فندب سعد بن معاذ رضي الله عنه وسعد بن عبادة وعبد الله بن رواحة؛ لدراسة أمرهم واستطلاع حقيقة الأمر، وأوصاهم؛ أنه إذا كانت نتيجة الدراسة سلبية؛ تؤكد خيانة اليهود ونقضهم للعهد ؛ ألا يفشوا ذلك بين المسلمين، بل يشيرون إليه إشارة خاصة يفهمها هو ؛ لئلا يَفُتَّ ذلك في عزيمة المسلمين ، أما إذا كانت النتيجة إيجابية أن يشيعوا ذلك بين الناس"[157]، وطلبه ﷺ إشاعة الخبر أو عدم إشاعته يدل على تخطيط حكيم وفهم لأبعاد كل تصرف!

- لابد من التخطيط المحكم، وإجراء الدراسات المستفيضة، في كل جانب من جوانب الحياة من أجل الحفاظ على مصالح المسلمين ومكتسباتهم.
- ألا ما أكثر الثغور التي تحتاج إلى المسلم الصادق الذي يرابط فيها بحق؛ فالتعليم ثغر، وتربية النشء ثغر، والاقتصاد ثغر، والبحث العلمي ثغر، والتصنيع ثغر !! وجماع القول في ذلك: أن كل جانب يشكل خطراً على المسلمين – في دينهم أو دنياهم أو أموالهم أو أعراضهم، على المدى القريب أو البعيد– فإنه يعتبر ثغراً يحتاج إلى حماية ومرابطة فيه. وإن كان بعض الثغور أهم من بعض ، والله أعلم.

نتائج البحث:

1–أن الرباط ليس مقتصراً على ربط الخيل في الثغور.

---

155 – انظر : فتح الباري 6/ 179

156 – مسند أحمد 117/1

157 – السيرة النبوية لابن كثير 199/3

2- أن الرباط يكون في كل مكان يشكل خطراً على المسلمين على المدى القريب أو البعيد.

3- أن الرباط هو نوع من الجهاد والإعداد المستمر لكشف الخطر ومقابلته.

4- أن كل عمل يلازمه المسلم ، بِنِيَّة الحفاظ على مصالح المسلمين يكون رباطاً.

5- أن توسيع دائرة الرباط؛ فيه فائدة عظيمة هي: جعل كل المسلمين ينهضون بالمسؤولية؛ بدل حصرها بالجنود على الحدود.

6- أن المسلم عندما يعتبر عمله اليومي في المصالح العامة رباطاً يُؤجر عليه عند الله، فإنه سيتقن عمله ويتفانى فيه؛ إرضاء لله تعالى، وابتغاء مرضاته ؛ فيتحقق للمجتمع الأمن المطلوب، وللمرابط الأجر المرغوب،

التوصيات:

1- توعية المسلمين بالمخاطر التي تتهددهم.

2- تنبيه المسلمين بأن كل عمل في حماية مصالح المسلمين وأمنهم هو رباط في سبيل الله

3- إيجاد مراكز علمية بحثية؛ لرصد مكائد الأعداء وسبل مواجهتها.

- ختاماً : أسال الله تعالى ؛ أن يجعل هذا البحث نقطة مضيئة في طريق المسلمين؛ وشاحذاً لهممهم للمرابطة في كل ثغر يشكل خطراً عليهم ، وأسأله سبحانه أن يأجرني عليه يوم الدين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

فهرس الموضوعات

التمهيد	ص2
مشكلة البحث	ص3
أهداف البحث	ص3
فروض البحث	ص3
عناصر البحث	ص3
المبحث الأول : تعريف الرباط	ص4
المبحث الثاني : حكم الرباط	ص7
المبحث الثالث : فوائد الرباط وحكمته	ص14
المبحث الرابع : فضل الرباط	ص14
المبحث الخامس : مكان الرباط	ص16
المبحث السادس : مدة الرباط	ص19
المبحث السابع : مجالات الرباط في العصر الحاضر	ص20
أهم الثغور المفتوحة اليوم	
1- حدودنا البرية والبحرية والجوية	ص21
2-ثغور فكرية	ص21
3-ثغور صحية	ص24
4-ثغور أمنية	ص25
5-ثغور إعلامية	ص28
6-ثغور البحث العلمي	ص30
7- الدراسات الاستراتيجية؛	ص36
نتائج البحث ، والتوصيات	ص40

مراجع البحث؛ مرتبة هجائياً:

(1)– الأصفهاني: الحسين بن محمد ، (المفردات في غريب القرآن)توزيع دار الباز، مكة المكرمة.

(2)– البخاري:محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (صحيح البخاري) مطبوع مع فتح الباري للحافظ: أحمدبن حجر العسقلاني، تصوير دار المعرفة عن الطبعة السلفية

(3)– البخاري:محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (الأدب الفرد للبخاري) ، تصحيح الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، ط، دار الصديق ، الجبيل ، السعودية.

(4)–ابن الأثير؛ محمد بن الأثير (النهاية في غريب الحديث) تحقيق صلاح عويضة،ط:دار الكتب العلمية،بيروت.

(5)– الترمذي:محمد بن عيسى بن سورة (سنن الترمذي) تحقيق أحمد شاكر، ط، دار الكتب العملية، بيروت.

(6)– ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم، فتاوى ابن تيمية (ط:وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف ، المملكة العربيةالسعودية).

(7)– ابن الجوزي؛ عبد الرحمن بن الجوزي (صفة الصفوة)، تحقيق: محمود فاخوري ومحمد رواس قلعجي ، ط، دار المعرفة بيروت .

(8)– ابن الجوزي ؛ عبد الرحمن بن الجوزي؛(المنتظم في تاريخ الملوك والأمم)، ط، 1، دار صادر 1358هـ

(9)– ابن خلدون ؛ عبد الرحمن بن محمد (تاريخ ابن خلدون) ط ، 1971

(10) – خياط ؛ يوسف (معجم المصطلحات العلمية والفنية)

(11) – أبو داود:سليمان بن الأشعث(سنن أبي داود) تحقيق: محيي الدين عبد الحميد ،ط:دار الكتب العلمية، بيروت.

(12) – الدردير: أحمد بن محمد المالكي(الشرح الصغير) (ط: عيسى البابي الحلبي)

(13) (الدفاع) مجلة القوات العربية السعودية ، العدد 124 تاريخ 1/8/2001م.

(14) – ابن دقيق العيد (إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام) ط، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(15)– رضا؛ محمد رشيد (تفسير المنار) ط،2 ، دار الفكر بيروت .

(16) – الرازي: محمد بن أبي بكر بن (مختار الصحاح) ط: المكتبة الأموية دمشق ، ومكتبة الغزالي –حماة.

(17) – ابن رشد؛ الحفيد: محمد بن أحمد (بداية المجتهد ونهاية المقتصد)ط:مصطفى البابي الحلبي.

(18) – الرملي ؛ محمد بن أبي العباس (نهاية المحتاج) ط، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ،

(19) – الزاوي؛ طاهر (ترتيب القاموس المحيط) ط: عيسى البابي الحلبي

(20) – أبو زهرة ،محمد (أصول الفقه) ، ط، دار الفكر العربي، القاهرة .

(21) – الشربيني: محمد الخطيب (مغني المحتاج في شرح المنهاج)ط:مصطفى البابي الحلبي.

(22) شرح حدود ابن عرفة ، منقول من المكتبة الشاملة ، موقع الإسلام.

(23) –(الشرق الأوسط) صحيفة ؛ العدد 10293 تاريخ 2/2/2007

(24) – الشعراوي ؛ محمد متولي(تفسير القران الكريم) ط، أخبار اليوم ، القاهرة.

(25) – الشيباني: أحمد بن حنبل (مسند أحمد بن حنبل) ط: دار صادر.

(26) – الطبري؛ محمد بن جرير (تفسير الطبري) ط،3 ، دار المعرفة بيروت.

(27) – ابن عابدين:محمد أمين بن عمر عابدين (حاشية ابن عابدين)ط: دار الفكر 1399هـ–1979م.

(28) – ابن عاشور : الطاهر بن عاشور (تفسير التحرير والتنوير) ط، دار سحنون، تونس .

(29) – ابن عبد البر : يوسف ابن عمر (التمهيد لما في الموطأ من الروايات والأسانيد)ط، المغرب.

(30) – (عالم السعودية)، مجلة ؛ عدد، يناير 2006م

(31) – ابن العربي؛ محمد بن عبد الله (أحكام القرآن) تحقيق: علي محمد البجاوي ، ط، عيس البابي الحلبي ، القاهرة

(32) – العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر (فتح الباري) شرح صحيح البخاري ، تصوير:دار المعرفة

(33) –ابن قدامة؛ عبد الله بن أحمد (المغني)في الفقه الحنبلي، تحقيق:عبد الله عبد المحسن التركي، وعبد الفتاح الحلو.

(34) – القرطبي: محمد بن أحمد الأنصاري ،(الجامع لأحكام القرآن) ط:دار الفكر.بيروت.

(35) – القزويني :محمد بن يزيد (سنن ابن ماجه) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

(36) – ابن كثير؛ محمد بن إسماعيل، (تفسير القرآن العظيم) ط: دار الشعب، مصر.

(37) – ابن كثير؛ محمد بن إسماعيل (السيرة النبوية) تحقيق مصطفى عبد الواحد ، ط، عيسى البابي الحلبي، القاهرة .

(38) –(الموسوعة العربية العالمية) ، الطبعة الثانية

(39) – ابن هشام (السيرة النبوية) ط، المكتبات الأزهرية، القاهرة

(40) – ابن الهمام ؛ (فتح القدير على الهداية) ، ط، مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة .

(41) – الهيثمي؛علي بن أبي بكر (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) "، دار الكتاب العربي ، بيروت،

(42) –النسائي:أحمد بن شعيب (سنن النسائي) بشرح الإمام السيوطي،وحاشية السندي ،ط:دارالكتاب العربي.

(43) النووي ؛ يحيى بن شرف (تهذيب الأسماء واللغات) ط، دار الكتب العلمية بيروت،

(44) – النووي ؛ يحيى بن شرف، شرح النووي على صحيح مسلم (ط:دار إحياء التراث العربي).

(45) – النووي؛ يحيى بن شرف(المجموع شرح المهذب)مطبوع مع فتح العزيز ،ط: شركة العلماء .

(46) – النيسابوري: مسلم بن الحجاج (صحيح مسلم) مطبوع مع شرح النووي،ط:دار إحياء التراث العربي.

ملخص

الرباط ومجالاته المعاصرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد: فإن الرباط أحد لوازم الجهاد، وهو أحد أسباب الحفاظ على مصالح الأمَّة ومكتسباتها، وقد حَثّ الشرع على القيام به؛ وقد رأيت جُلّ الفقهاء يحصرونه في الإقامة في الثغور؛ البرية والبحرية؛ فأوضحت حقيقة الرباط، وأنه ليس مقصوراً على الإقامة في الثغور، وربط الخيل فيها، بل إنه أوسع من ذلك بكثير، فقد أصبحت هناك ثغور خطيرة لا تقل خطراً عن الحدود البرية والسواحل؛ وكلها تحتاج إلى المرابطة فيها وحراستها بما يناسب؛ وعلى ذلك فقد عرفت الرباط بأنه:(ملازمة ثغر فيه خطر على المسلمين، لرد خطر متوقع عنهم) وقد أوضحت أمثلة على الثغور التي أصبحت تشكل خطراً في العصر الحاضر؛ مثل: الثغور الجوية والفكرية والصحية والأمنية والإعلامية وماشابه ذلك، وقد أوضحت أهمية هذه الثغور، وأن هذه وأمثالها مجالات هامة للرباط، وقصدت من ذلك ثلاثة أهداف:

1- الحفاظ على مصالح المسلمين ومكتسباتهم في الحاضر والمستقبل.

2- إعطاء دفع روحي؛ لتفعيل العمل الدنيوي؛

3- جعل كل المسلمين ينهضون بمسؤولية الحفاظ على مصالح الأمة.

وقد توصلت إلى النتائج التالية:

- أن الرباط نوع من الجهاد والإعداد المستمر لكشف الخطر ومقابلته.
- أن الرباط يكون في كل مكان يشكل خطراً على المسلمين على المدى القريب أو البعيد.
- أن كل عمل يلازمه المسلم، بِنِيَّة الحفاظ على مصالح المسلمين يكون رباطاً.
- أن المسلم عندما يعتبر عمله اليومي في المصالح العامة رباطاً؛ فإنه سيتقن عمله؛ ابتغاء مرضاة الله؛ فيتحقق للمجتمع الأمن المطلوب، وللمرابط الأجر المرغوب. وآخر دعوانا: الحمد لله رب العالمين.

Summary
Modern domains of A'rribat

All praises to Allah, mercy and peace be upon his last messenger…

A'rribat is one of the requisites of Jihad and one of the methods to protect the public good of Muslim nation; in addition, the Islamic law *"Sharee'a"* has instructed Muslims to perform it patiently.

For long centuries, the majority of the Muslim scholars have restricted the meaning of A'rribat to the mere military fortification and embankment on both land and naval Islamic frontiers, however, in our modern times; it can not be kept restricted to such meaning solely. In this literature, I have explained the comprehensive meaning of A'rribat, and how it should not be exclusively intercepted to residing in Islamic frontiers for the sake of defense only; in view of today's fact that there are several domains that must be included into the meaning of A'rribat. Defending the latter domains is not less in a way in importance than the radical defense of land and naval frontiers; hence, I have defined A'rribat in this literature as: **Pledging to defend any potential threat on the Muslim nation**; and I have consequently demonstrated numerous examples; such as airborne, cultural, therapeutic, security, and information threats. Through revealing the importance of such threats; I have intended to wedge three principles:

1. Protect the public and individual good of Muslims in the present and future
2. Provide a spiritual motivation for Muslims to induce them towards work perfection
3. Drive all Muslims to hold the responsibility of protecting their nation

And I have concluded the following results:

1. A'rribat is one type of sustainable Jihad, aims to discover any possible threat and defend it
2. A'rribat should be applied in any location that might hold any potential threat to the Muslim nation, in either a short or long range of time.
3. A'rribat is any effort practiced by a Muslim with an intention of protecting the Muslim nation.
4. When the principle of A'rribat is considered by Muslims for their regular daily work, they will perform it perfectly, which will lead to the necessary security for the Muslim community, and also the desired reward for individuals in the day after.

Finally, Praises to Allah, the Almighty…